سعر النسخة 100 ليرة سورية

العدد 746 – الأحد 7 حزيران/ يونيو 2026 – السنة الخامسة عشرة

www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

المصارف الحكومية على مشرحة الحوار مع القطاع الخاص

14

دروس الفيضان وخريطة الماء والطاقة

أسئلة تطفو فوق مياه الفرات

ملف خاص

خسائر مادية تطال عائلة بيدة عياش في ريف دير الزور الغربي إثر فيضان نهر الفرات – 1 حزيران 2026 (عنب بلدي/ جاسم العبد الله)

أخبار سوريا 02

براك مبعوثًا رئاسيًا.. هل تغير موقع سوريا في الحسابات الأمريكية؟

أخبار سوريا 03

روسيا تعيد إمداد "حميميم".. تثبيت نفوذ أم اختبار نيّات؟

شؤون محلية 04

من "خنيفيس" إلى طرطوس.. مناطق يهددها إشعاع الفوسفات

شؤون محلية 07

درعا.. أزمة مياه الشرب تتجدد في كويا

ثقافة وفن 16

وسائل التواصل تعيد تشكيل علاقة السوريين بالفن

رياضة 18

صفقات النجوم تشعل دوري السلة السوري

15

ذاكرة الحرب..
جراح مفتوحة تؤخر استقرار سوريا

لا تنتهي الحروب عند توقف القتال. أحيانًا تبدأ مرحلة أخرى أكثر هدوءًا، لكنها أطول أثرًا وأكثر تعقيدًا، وهي مرحلة الذاكرة، فالمجتمعات التي خرجت من العنف لا تتعامل فقط مع الدمار المادي، بل مع طبقات غير مرئية من الألم والخوف والأسئلة غير المحسومة، التي تبقى حاضرة في تفاصيل الحياة اليومية لسنوات طو يلة .

في رواندا، لم تُغلق الإبادة الجماعية عام 1994، بل تحولت لاحقًا إلى تجربة لافتة في إعادة بناء الدولة والمجتمع، حتى باتت تُقدَّم في النقاشات...

برّاك مبعوثًا رئاسيًا..
هل تغير موقع سوريا في الحسابات الأمريكية؟

عنب بلدي – يزن قر

لم يكن إعلان وزير الخارجية الأمريكي، ماركو روبيو، استمرار توم براك في إدارة الملفين السوري والعراقي، رغم انتهاء مهمته الرسمية مبعوثًا خاصًا إلى سوريا، مجرد خطوة إدارية داخل وزارة الخارجية الأمريكية، بل عكس مؤشرات أوسع على طبيعة المقاربة الجديدة التي تتبناها واشنطن تجاه المنطقة.

القرار يأتي في وقت تشهد فيه سوريا تحولات سياسية وأمنية متسارعة، بالتزامن مع إعادة رسم أولويات الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، ووسط حديث متزايد عن دور أمريكي أكثر انخراطًا في ملفات الاستقرار وإعادة الإعمار والتنسيق الأمني الإقليمي.

ويكتسب التعيين أهمية إضافية باعتبار براك يشغل أيضًا منصب السفير الأمريكي لدى تركيا، ما يجعله مسؤولًا عن ملفات متداخلة تشمل سوريا والعراق والعلاقات الإقليمية المرتبطة بهما، في وقت تتصدر فيه قضايا مكافحة تنظيم "الدولة"، ومستقبل "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وأمن الحدود، والعقوبات الاقتصادية، أجندة العلاقات بين واشنطن ودمشق.

ويطرح توسيع صلاحيات براك تساؤلات حول ما إذا كانت الولايات المتحدة بصدد الانتقال إلى مرحلة جديدة في تعاملها مع سوريا، تقوم على دمج الملف السوري ضمن رؤية إقليمية أشمل، أم أن الخطوة تقتصر على إعادة تنظيم آليات إدارة الملفات داخل الإدارة الأمريكية.

سوريا تدخل الحسابات الاستراتيجية الأمريكية

مع توسع دور توم براك في إدارة الملفين السوري والعراقي، تظهر قراءات تربط هذا التطور بإعادة ترتيب أولويات واشنطن في المنطقة، وبالمكانة التي باتت تحتلها سوريا داخل الحسابات الاستراتيجية الأمريكية.

يرى الباحث في مركز "الحوار للأبحاث والدراسات" بواشنطن عمار جلو، أن توسيع صلاحيات براك لا يمكن قراءته بوصفه مجرد تغيير إداري داخل مؤسسات صنع القرار الأمريكية، بل يعكس تحولًا أوسع في مكانة سوريا ضمن الحسابات الاستراتيجية لواشنطن.

وقال جلو في حديث إلى عنب بلدي، إن استمرار براك في إدارة الملف السوري، مع منحه مسؤوليات إضافية مرتبطة بالعراق، يمثل في جانب منه مكافأة سياسية على نجاحه في إدارة الملف السوري خلال المرحلة الماضية، كما يعكس تنامي الاهتمام الأمريكي بسوريا بعد التغيرات السياسية التي شهدتها البلاد.

وبحسب جلو، فإن سوريا لم تكن طوال العقود الماضية جزءًا من الخطط الاستراتيجية الأمريكية الإقليمية والدولية بالشكل الذي أصبحت عليه اليوم، إذ كانت إما في موقع الخصومة مع واشنطن وإما خارج أولوياتها المباشرة.

أما بعد التغيير السياسي الذي شهدته البلاد في 8 من كانون الأول 2024، فقد أصبحت سوريا عنصرًا حاضرًا بقوة في الرؤية الأمريكية الخاصة بإعادة ترتيب التوازنات الإقليمية.

وأضاف الباحث أن التحول لا يتعلق بسوريا وحدها، بل بموقعها ضمن شبكة واسعة من الملفات الإقليمية، التي تشمل العراق ولبنان وتركيا وإسرائيل.

واشنطن، بحسب جلو، تنظر اليوم إلى استقرار سوريا باعتباره عنصرًا مؤثرًا في استقرار المشرق ككل، وليس مجرد ملف منفصل يمكن التعامل معه بمعزل عن محيطه.

وأشار جلو إلى أن هذا التحول ظهر من خلال مواقف أمريكية وصفها بغير المسبوقة، خصوصًا فيما يتعلق بالتأكيد على ضرورة الحفاظ على استقرار سوريا الجديدة ومنع أي خطوات قد تعيد إنتاج الفوضى أو تعرقل عملية إعادة بناء الدولة.

ويرى أن مجرد تحول استقرار سوريا إلى مصلحة أمريكية معلنة، يمثل تطورًا مهمًا مقارنة بالمراحل السابقة التي انحصر فيها الاهتمام الأمريكي بملفات أمنية محددة دون الانخراط في مسار استقرار شامل.

وفي قراءة موازية، اعتبر الباحث في "المركز السوري لدراسات الأمن والدفاع" (مسداد) معتز السيد، أن استمرار براك في إدارة الملف السوري يعكس بالدرجة الأولى تقييمًا أمريكيًا إيجابيًا للمرحلة السابقة، التي شهدت تقدمًا نسبيًا في مسار التقارب السوري- الأمريكي، وانفتاحًا على عدد من الدول العربية والغربية، إلى جانب تهدئة ملحوظة في بعض الملفات الإقليمية.

واعتبر السيد، في حديث إلى عنب بلدي، أن الإبقاء على براك يهدف إلى ضمان استمرارية هذا المسار والبناء على ما تحقق خلال الأشهر الماضية، أكثر من كونه مؤشرًا على تحول جذري في السياسة الأمريكية تجاه سوريا.

العقوبات وإعادة الإعمار

من بين الملفات التي قد تتأثر مباشرة بالدور الجديد لبراك، ملف العقوبات الاقتصادية المفروضة على سوريا.

ويتوقع جلو أن يسهم توسيع صلاحيات المسؤول الأمريكي في تسريع مسار تخفيف العقوبات، أو على الأقل تعزيز فرص التقاط حولها داخل دوائر القرار الأمريكية، خاصة في ظل الربط المتزايد بين استقرار سوريا ومصالح الولايات المتحدة في المنطقة.

وقال إن دعم إعادة الإعمار وتحقيق التعافي الاقتصادي باتا من الملفات المطروحة بقوة ضمن المقاربة الأمريكية الجديدة، باعتبار أن الاستقرار الاقتصادي يشكل أحد أهم شروط الاستقرار السياسي والأمني على المدى الطويل.

ويرى جلو أن السنوات الماضية أثبتت أن العقوبات وحدها لا تكفي لتحقيق الأهداف السياسية المرجوة، وأن أي رؤية أمريكية طويلة الأمد تجاه سوريا ستحتاج إلى الموازنة بين أدوات الضغط الاقتصادي ومتطلبات الاستقرار.

لذلك فإن ملف العقوبات مرشح لأن يبقى أحد أكثر الملفات حضورًا في النقاشات الأمريكية خلال المرحلة المقبلة.

> نجاح الحكومة السورية في تحقيق تقدم اقتصادي وتحسين مستوى الخدمات وإعادة تنشيط البنية التحتية سيكون عاملًا مهمًا في ترسيخ الاستقرار، ما قد يدفع واشنطن إلى تبني مقاربة أكثر مرونة تجاه بعض القيود الاقتصادية إذا رأت أن ذلك يخدم أهدافها الاستراتيجية الأوسع.
>
> عمار جلو
> باحث في مركز "الحوار للأبحاث والدراسات" بواشنطن

ملف أمني عابر للحدود

يرى مراقبون للشأن السياسي، أن دور براك الجديد لا يقتصر على الجوانب السياسية والاقتصادية فقط، بل يمتد إلى الملفات الأمنية التي تربط سوريا والعراق بشكل مباشر.

يعتقد الباحث في مركز "الحوار للأبحاث والدراسات" بواشنطن عمار جلو، أن الجمع بين الملفين السوري والعراقي تحت إشراف مسؤول واحد يعكس إدراكًا أمريكيًا لطبيعة الترابط الأمني بين البلدين، فالتحديات التي تواجه العراق غالبًا ما تنعكس على سوريا، والعكس بالعكس.

وأشار إلى أن تنظيم "الدولة الإسلامية" لا يزال يمثل تهديدًا مشتركًا للدولتين، كما أن ملف الفصائل المسلحة الخارجة عن سيطرة الدولة يظل أحد أبرز التحديات الأمنية التي تتطلب تنسيقًا إقليميًا ودوليًا مستمرًا.

وبحسب جلو، فإن وجود مسؤول أمريكي يتابع الملفين معًا قد يسهم في تعزيز التكامل الأمني وتبادل المعلومات وتوحيد المقاربة الأمريكية تجاه التهديدات المشتركة، بدلًا من توزيع الملفات بين عدة جهات ومؤسسات.

وأضاف أن الحدود السورية- العراقية كانت خلال السنوات الماضية واحدة من أكثر المناطق حساسية في المنطقة، سواء فيما يتعلق بتحركات تنظيم "الدولة" أو شبكات التهريب أو نشاط الجماعات المسلحة.

ومن هذا المنطلق، فإن أي استراتيجية أمريكية لتحقيق الاستقرار في سوريا لا يمكن أن تنجح دون وجود مقاربة متكاملة للملف العراقي أيضًا.

"قسد" والترتيبات الإقليمية المقبلة

يكتسب دور براك أهمية إضافية بالنظر إلى موقعه سفيرًا للولايات المتحدة في تركيا، ما يمنحه قدرة أكبر على التعامل مع الملفات المتقاطعة بين أنقرة ودمشق وبغداد، وفي مقدمتها ملف قوات "قسد".

وأشار الباحث إلى أن ملف "قسد" لا يتعلق فقط بالعلاقة بين الحكومة السورية و"الإدارة الذاتية"، بل يرتبط أيضًا بالهواجس الأمنية التركية وبالوجود العسكري الأمريكي في شمال شرقي سوريا.

ولذلك فإن وجود شخصية واحدة تتابع هذه الملفات المتداخلة قد يساعد على تقريب وجهات النظر وتقليل التناقضات في المواقف الأمريكية.

كما يربط جلو بين هذا التوجه الأمريكي وبين التحولات التي تشهدها المنطقة منذ سنوات، والتي تقوم على تقليص دور الفصائل المسلحة غير الحكومية وتعزيز دور مؤسسات الدولة.

وأشار إلى أن عددًا من الفصائل السورية التي كانت تعمل خارج مؤسسات الدولة خلال سنوات النزاع بدأت بالاندماج ضمن البنى العسكرية والأمنية الرسمية، في حين تتجه الترتيبات الإقليمية نحو الحد من دور القوى المسلحة غير النظامية وإعادة حصر السلاح ضمن مؤسسات الدولة.

إن هذا المسار لا يقتصر على سوريا وحدها، بل يشمل معظم دول المنطقة التي تشهد محاولات لإعادة بناء مؤسسات الدولة وتقليص نفوذ القوى المسلحة غير الرسمية، وهو ما يجعل ملف "قسد" جزءًا من سياق إقليمي أوسع، بحسب جلو.

> الأولويات التي أعلنتها واشنطن في سوريا، سواء ما يتعلق بمكافحة تنظيم "الدولة" أو دفع الحوار بين دمشق و"قسد" أو تطوير الترتيبات الأمنية الإقليمية، قد تصبح أكثر انسجامًا وفاعلية في ظل إدارة هذه الملفات من قبل مسؤول واحد.
>
> عمار جلو
> باحث في مركز "الحوار للأبحاث والدراسات" بواشنطن

رؤية أمريكية أكثر اتساقًا

يرى الباحث في "المركز السوري لدراسات الأمن والدفاع" (مسداد) معتز السيد، أن أهمية توسيع مهام براك لا ترتبط بسوريا وحدها، بل تعكس أيضًا توجهًا أمريكيًا للتعامل مع سوريا والعراق ضمن مقاربة إقليمية واحدة، نظرًا إلى التداخل الكبير بين الملفين أمنيًا وسياسيًا.

واعتبر السيد أن واشنطن حققت خلال الفترة الماضية تقدمًا نسبيًا في الملفين السوري واللبناني، في حين لا يزال العراق يشكّل الحلقة الأكثر تعقيدًا بسبب استمرار نفوذ الجماعات المسلحة وتشابك الملفات الإقليمية على أراضيه، وهو ما يفسر، برأيه، إسناد دور أوسع لبراك يشمل الساحتين السورية والعراقية معًا.

بالنسبة للباحث عمار جلو، فإن الأهمية الحقيقية لتوسيع مهام براك تكمن في إمكانية توحيد الرؤية الأمريكية تجاه ملفات مترابطة تمتد من سوريا والعراق إلى تركيا ولبنان.

فبدلًا من تعدد القنوات والمرجعيات داخل الإدارة الأمريكية، يتيح وجود شخصية واحدة مسؤولة عن هذه الملفات إنتاج مقاربة أكثر اتساقًا وتماسكًا، بما يساعد على تسريع اتخاذ القرار وتقليل التباينات بين المؤسسات المختلفة.

وأضاف أن إدارة ملفات مترابطة من قبل مسؤول واحد تمنح واشنطن قدرة أكبر على الربط بين القضايا السياسية والأمنية والاقتصادية، وتجنب التناقضات التي قد تنشأ نتيجة تعدد الجهات المشرفة على هذه الملفات.

ومع استمرار واشنطن في إعادة صياغة أولوياتها في الشرق الأوسط، يبدو أن سوريا لم تعد ملفًا هامشيًا في السياسة الأمريكية، بل أصبحت جزءًا من رؤية إقليمية أوسع ترتبط بين الأمن والاستقرار وإعادة الإعمار والتوازنات السياسية في المنطقة، وهو ما يجعل من الدور الجديد لتوم براك مؤشرًا على مرحلة مختلفة في طبيعة الحضور الأمريكي في سوريا.

الرئيس السوري أحمد الشرع يستقبل المبعوث الأمريكي إلى سوريا توم براك في قصر الشعب بدمشق – 4 شباط 2026 (سانا)

خبيران يقرآن أبعاد الخطوة

روسيا تعيد إمداد "حميميم".. تثبيت نفوذ أم اختبار نيّات؟

قافلة تضم مركبات مشاة عسكرية تتجه نحو قاعدة حميميم الجوية في مدينة اللاذقية الساحلية – 14 كانون الأول 2024 (روبيزا)

عنب بلدي – أمير حقوق

لم تعد التحركات الروسية في سوريا بعد نهاية عام 2024 تُقرأ باعتبارها استمرارًا للمشهد الذي ساد خلال سنوات الحرب فقط، بل باتت جزءًا من مرحلة جديدة تعيد فيها موسكو ترتيب حضورها وعلاقاتها بالسلطات السورية الجديدة.

فمع التحولات السياسية التي شهدتها سوريا، دخل الوجود الروسي مرحلة مختلفة، إذ انتقلت موسكو من انتشار عسكري واسع شمل عشرات المواقع والقواعد إلى تركيز وجودها في أهم نقاطها الإستراتيجية على الساحل، وعلى رأسها قاعدة "حميميم" الجوية وقاعدة "طرطوس" البحرية.

وكشفت صحيفة "وول ستريت جورنال"، في تقرير نشرته في 2 من حزيران الحالي، أن سفينة الشحن الروسية "سيارتا" نفذت عملية إعادة إمداد لقاعدة "حميميم" الجوية في سوريا، في تحرك اعتُبر مؤشرًا على تمسك موسكو بوجودها العسكري في سوريا.

وفي هذا السياق، أعادت العملية فتح النقاش حول مستقبل الدور الروسي، وما إذا كانت موسكو تحاول الحفاظ على نفوذها السابق، أم أنها تعمل على إعادة صياغة وجودها وفق التوازنات الجديدة.

الوجود الروسي في سوريا

منذ تدخلها العسكري المباشر في سوريا عام 2015، بنت موسكو شبكة واسعة من القواعد والنقاط العسكرية، جعلت من الأراضي السورية مركزًا أساسيًا لتحركاتها في الشرق الأوسط والبحر المتوسط.

وكانت قاعدتا "حميميم" و"طرطوس" تمثلان حجر الأساس لهذا الحضور، حيث وفرتا لروسيا قدرة على دعم عملياتها العسكرية واللوجستية، ليس فقط داخل سوريا، بل أيضًا ضمن مناطق نفوذها الأوسع.

لكن التحولات التي شهدتها سوريا أواخر عام 2024 دفعت إلى تغيير شكل الانتشار الروسي، إذ تراجعت خريطة وجودها العسكري من عشرات المواقع إلى تمركز أكثر محدودية على الساحل السوري.

ورغم هذا التراجع، حافظت موسكو على قنوات اتصال مع دمشق، في محاولة لإعادة تعريف دورها بما يتناسب مع المرحلة الجديدة، بين الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية وتجنب فقدان موطئ قدمها في المنطقة.

إمداد "حميميم" ورسالة تثبيت النفوذ الروسي

رغم تغير المشهد السياسي في سوريا، فإن استمرار عمليات الإمداد للمنشآت العسكرية الروسية يشير، بحسب الخبراء والمهتمين بالشأن السياسي، إلى أن موسكو لا تتعامل مع وجودها في سوريا كمرحلة انتهت بانتهاء النظام السابق، بل باعتباره ورقة استراتيجية يجب الحفاظ عليها.

وبحسب تقرير صحيفة "وول ستريت جورنال"، فإن مسؤولين أمريكيين قالوا إن السفينة كانت تحمل معدات مخصصة للقاعدة الجوية الروسية في "حميميم" بريف اللاذقية، مشيرين إلى أن هذه العملية تمثل أول مهمة إعادة إمداد معروفة للمنشآت العسكرية الروسية في سوريا منذ سقوط نظام بشار الأسد أواخر عام 2024.

وهنا، يرى الباحث الأول في "المركز العربي لدراسات سوريا المعاصرة" الدكتور سمير العبد الله، أن موسكو ومن خلال عملية إمداد قاعدة "حميميم"، يبدو أنها تسعى إلى تثبيت موطئ قدمها في سوريا، خصوصًا في مرحلة ما بعد حليفها السابق، فهي تريد أن تقول إنها ما زالت موجودة وقادرة على الحفاظ على حضورها.

العملية تحمل جانبًا رمزيًا، لكنها في الوقت نفسه تأتي ضمن مسار تفاوضي بين روسيا والإدارة السورية لترتيب شكل وجودها خلال المرحلة المقبلة، حيث يحاول كل طرف تحسين شروطه والحصول على أكبر قدر من المكاسب، بحسب ما قاله العبد الله في حديث إلى عنب بلدي.

مدير وحدة الدراسات الروسية في مركز "الدراسات العربية الأوراسية"، ديمتري بريجع، يعتبر أن إمداد قاعدة "حميميم" لا يُعد مجرد عملية لوجستية عسكرية، بل يحمل رسالة سياسية واضحة مفادها أن موسكو لم تغادر سوريا بعد سقوط النظام السابق، وأنها تسعى إلى اختبار قواعد العلاقة مع الإدارة السورية الجديدة.

ويتعلق المشهد بانتقال روسي من نفوذ ارتبط ببشار الأسد إلى محاولة بناء نفوذ جديد قابل للتفاوض مع سوريا الجديدة، بحسب ما قاله بريجع لعنب بلدي.

أما سياسيًا فتعكس إعادة الإمداد تمسك روسيا بوجودها في سوريا، بحسب بريجع، إذ تمثل قاعدة "حميميم" نقطة ارتكاز استراتيجية في شرق المتوسط، وممرًا لوجستيًا نحو إفريقيا وورقة تفاوض إقليمية ودولية.

كما تؤكد موسكو أنها لم تعد ترتبط شرعية وجودها بدعم الأسد، بل تحاول تقديم نفسها شريكًا قادرًا على توفير أوراق اقتصادية وعسكرية ودبلوماسية لسوريا الجديدة.

> إمداد قاعدة "حميميم" يحمل رسالة سياسية، مفادها أن موسكو لم تغادر سوريا بعد سقوط الأسد، وتسعى إلى اختبار قواعد العلاقة مع الإدارة السورية الجديدة.
>
> ديمتري بريجع
> مدير وحدة الدراسات الروسية في مركز "الدراسات العربية الأوراسية"

أولويات خلف عملية الإمداد

لم تقتصر عملية نقل المعدات الروسية على الجانب اللوجستي، إذ رافقتها إجراءات أمنية واضحة، من بينها مرافقة سفن حربية روسية للسفينة التجارية، إضافة إلى تحركات بحرية مرتبطة بحماية خط الإمداد.

هذا الأسلوب، وفق خبراء، يعكس أهمية العملية بالنسبة لموسكو، ليس فقط لضمان وصول المعدات، بل أيضًا لإظهار قدرتها على حماية مصالحها في منطقة تشهد تنافسًا دوليًا متزايدًا.

وفي هذا السياق قال الدكتور سمير العبد الله، إن مرافقة سفن حربية للسفينة التجارية تشير إلى أن روسيا كانت حريصة على حماية عملية الإمداد من أي تعطيل محتمل، كما أنها أرادت اختبار حدود الاعتراض الأمريكي والغربي.

كذلك تحمل هذه الخطوة رسالة بأن موسكو ما زالت تمتلك حضورًا وقدرة على الحركة في البحر المتوسط، وفق العبد الله.

وبحسب مدير وحدة الدراسات الروسية في مركز "الدراسات العربية الأوراسية"، ديمتري بريجع، فإن الإجراءات الأمنية التي رافقت السفينة، تشير إلى أن العملية ذات طابع استراتيجي.

وتكشف هذه الإجراءات عن ثلاث أولويات روسية هي: حماية خط الإمداد إلى سوريا، ومنع ظهور أي مؤشرات على تراجع النفوذ الروسي، وتعزيز الثقة داخل المؤسسة العسكرية بأن قاعدة "حميميم" لا تزال موقعًا دائمًا وليست وجودًا مؤقتًا، وفق بريجع.

الموقف الأمريكي وحدود التنافس مع موسكو

على الرغم من ارتباط السفينة الروسية بعقوبات أمريكية، فإن واشنطن لم تُظهر تصعيدًا مباشرًا تجاه العملية، وهو ما فتح باب التساؤلات حول طبيعة التنافس الأمريكي- الروسي في سوريا خلال المرحلة الجديدة.

وتبدو الولايات المتحدة أكثر تركيزًا على إدارة الواقع السوري ومنع عودة الفوضى الأمنية، بينما تحاول روسيا الحفاظ على موطئ قدمها ومصالحها الاستراتيجية.

يرى ديمتري بريجع، أن غياب القلق العلني لا يعني قبولًا كاملًا بالدور الروسي، بل يعكس مقاربة براغماتية تقوم على التعامل مع الأمر الواقع ما دام الوجود الروسي لا يهدد المصالح الأمريكية المباشرة أو مصالح الحلفاء.

وقال إن التنافس الأمريكي- الروسي في سوريا أصبح أقل حدة مما كان عليه خلال سنوات الحرب، حيث تركز موسكو على الحفاظ على قواعدها ونفوذها، بينما تركز واشنطن على الاستقرار وحماية حلفائها.

يوافقه الرأي الدكتور سمير العبد الله، معتبرًا أن واشنطن تركز على الاستقرار والتعاون الأمني ومنع عودة تنظيم "الدولة الإسلامية"، بينما تسعى موسكو للاحتفاظ بعقدة لوجستية مهمة في المتوسط، ومع ذلك تبقى نقاط الخلاف قائمة، خاصة في ملفات العقوبات وإعادة الإعمار وشكل الشراكات المستقبلية.

> تركز واشنطن على الاستقرار والتعاون الأمني ومنع عودة تنظيم "الدولة الإسلامية"، بينما تسعى موسكو للاحتفاظ بعقدة لوجستية مهمة في المتوسط.
>
> الدكتور سمير العبد الله
> باحث أول في "المركز العربي لدراسات سوريا المعاصرة"

مستقبل القرار السوري

يبقى مستقبل القواعد الروسية في سوريا أحد الملفات الحساسة في المرحلة المقبلة، إذ يرتبط مباشرة بقدرة الدولة السورية على إدارة علاقاتها الخارجية وتحقيق توازن بين المصالح الدولية والحفاظ على استقلالية القرار الوطني.

وفي ظل استمرار التواصل بين دمشق وموسكو، خاصة مع زيارة الرئيس السوري، أحمد الشرع، مرتين إلى روسيا، فإن طريقة إدارة هذا الملف ستكون عاملًا أساسيًا في تحديد طبيعة العلاقات السورية- الدولية خلال السنوات المقبلة.

الباحث الدكتور سمير العبد الله، يعتبر أن استمرار القواعد الروسية قد يقيّد استقلال القرار السوري إذا بقي ضمن ترتيبات غير واضحة أو اتفاقات غير شفافة، لأنه يمنح موسكو نفوذًا على ملفات الدفاع والتموضع الدولي.

أما صمت الحكومة السورية فقد يكون جزءًا من تفاوض معتمد، لتجنب خسارة الفوائد التي يمكن أن تقدمها العلاقة مع روسيا، وفي الوقت نفسه عدم إغلاق باب الانفتاح على القوى الغربية والخليجية.

بدوره، أشار ديمتري بريجع إلى أن تأثير استمرار القواعد الروسية على استقلال القرار السوري يبقى مرتبطًا بطبيعة التفاهمات المستقبلية، فاليوم تواجه سوريا الجديدة اختبارًا يتمثل في كيفية التعامل مع الاتفاقيات الموروثة من مرحلة الأسد، وما إذا كانت ستعيد صياغتها ضمن سياسة خارجية متوازنة.

وقد يعكس صمت دمشق الحالي نهجًا تفاوضيًا يهدف إلى تحقيق مكاسب واضحة قبل إعلان المواقف النهائية.

وتبقى النقطة الجوهرية أن سوريا الجديدة لا ينبغي أن تنتقل من تبعية قديمة إلى تبعية جديدة، بل أن تحول علاقتها مع روسيا من نفوذ ووصاية إلى علاقة دولة بدولة، ضمن إطار سيادة وطنية مستقلة ومؤسسات قوية، بحسب بريجع.

تحركات رسمية لاحتواء الخطر

من "خنيفيس" إلى طرطوس.. مناطق يهددها إشعاع الفوسفات

طرطوس – شعبان شاميه

يعد رصيف الفوسفات في ميناء طرطوس ركيزة استراتيجية للاقتصاد السوري، فهو المنفذ البحري الحيوي لتصدير الفوسفات. تاريخيًا، كان لهذا المرفق دور محوري، ومع عودة النشاط التشغيلي تدريجيًا، برز تحدٍ ملحّ يفرض نفسه: كيف يمكن الحفاظ على هذا المورد الاقتصادي المهم دون أن يتحول غبار الفوسفات إلى عبء صحي وبيئي دائم على سكان الأحياء المجاورة للمرفأ؟

ويعاني سكان حي "المينا" في مدينة طرطوس من زيادة في حالات التحسس والأمراض الصدرية، جراء غبار الفوسفات المتطاير الذي يصل إلى المنازل خلال عمليات الشحن والتفريغ في المرفأ المجاور، ما دفعهم للمطالبة بحلول عاجلة للحد من التلوث وحماية الصحة العامة.

ويقول سكان إن عمليات مناولة الفوسفات ونقله تسهم في نشر الغبار بالهواء، ما يزيد من معاناة مرضى الربو والجهاز التنفسي، خاصة الأطفال وكبار السن الذين يحتاج بعضهم إلى جرعات رذاذ إسعافية أحيانًا.

ويعزو مهتمون بالشأن البيئي هذه المشكلة إلى حاجة عمليات التفريغ والتخزين والنقل في المرفأ إلى تطوير وسائل الحماية وفق المعايير الدولية، لمنع انتشار الغبار في الأجواء السكنية المحيطة وحماية الأيدي العاملة.

من "خنيفيس" إلى طرطوس.. البيئة المنسية

مهندس التربة والجيوزراعة مراد قره مصطفى، يرى، في حديث إلى عنب بلدي، أن المشكلة لا تكمن في مادة الفوسفات كخامة، بل في "منظومة التداول" المعتمدة.

وأوضح أن الاعتماد على سيور نقل مكشوفة، ونقاط تفريغ غير معزولة، وغياب الصوامع الحديثة، يحول كل عملية شحن إلى سحابة ناعمة، إذ تتفاقم الظاهرة مع الرياح الغربية التي تنقل الجسيمات إلى المناطق السكنية.

وتتخطى الانبعاثات في المرافئ غير المجهزة سقف جسيمات "PM2.5" المحدد من منظمة الصحة العالمية بـ15 ميكروغرامًا للمتر المكعب، بحسب قره مصطفى، إذ لا تقتصر الأضرار على السكان، بل تمتد لتلوث بضائع عامة وغذائية أخرى تُنقل في نفس المرفأ، مما يخلق تعقيدًا تشغيليًا يتطلب معالجة جذرية.

ويعتبر الخبير في تقييم الأثر البيئي والمحاضر في المعهد العالي لبحوث البيئة بجامعة "اللاذقية" الدكتور حسين جنيدي، أن قضية تصدير الفوسفات السوري مهمة، لأن الفوسفات يحتوي على سويات إشعاعية، ما يقتضي إجراء مراجعة بيئية جادة للعملية برمتها، بدءًا من منطقة الإنتاج في "خنيفيس" مرورًا بنقل الفوسفات من مناطق الإنتاج إلى طرطوس وصولًا إلى تصديره.

خطر إشعاعي يلاحق السائقين

قال الخبير في تقييم الأثر البيئي حسين جنيدي، إن المعايير والمواصفات القياسية المطلوبة لنقل هذه الشحنات بسلامة، وفقًا لتوصيات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، تفرض أن تكون مقصورة القيادة محكمة الإغلاق بالكامل، ومزودة بفلاتر هواء عالية الكفاءة من نوع "HEPA".

إلى جانب ضرورة توفر صندوق خلفي مغلق تمامًا للحمولة، ومجهز بنظام رش مائي داخلي لقمع الغبار ومنع تطايره، فضلًا عن تثبيت دروع واقية من الإشعاع بين الحمولة والمقصورة لتقليص مستويات تعرض السائقين لأشعة "غاما". مع وضع علامات تحذيرية واضحة ورموز إشعاعية ذات ألوان محددة على جسم الشاحنة الخارجي.

وحذر جنيدي من خطورة غياب هذه المواصفات الفنية الصارمة، إذ يضع السائقين أمام أخطار التعرض لجرعات إشعاعية قد تتجاوز 10 ملي سيفرت سنويًا، وهي نسبة تعادل نصف الحد المهني الآمن عالميًا، لكنها تظل تظل خطرًا تراكميًا داهمًا يهدد سلامتهم على المدى الطويل.

تلوث عابر لآسوار المرفأ

أشار جنيدي إلى الخصوصية البيئية والديموغرافية لمرفأ طرطوس، الذي يمثل بيئة عمل وتجمعًا سكانيًا في آن واحد، مما يفرض التزامًا مزدوجًا بحماية البيئة الداخلية للمرفأ والعاملين في عمليات التفريغ والتصدير، بالتوازي مع حماية القاطنين في المناطق المجاورة من الانبعاثات الضارة.

وفي مقارنة للأثر الصحي الناجم، ذكر الخبير أن سكان المناطق المحيطة بالمرفأ يواجهون العبء الأكبر من التلوث، بسبب "تعرضهم للمستنشقات الضارة" على مدار اليوم.

كما تحدث جنيدي عن أرقام ومعدلات إشعاعية مقلقة سجلتها أرصفة شحن مماثلة، إذ تصل معدلات الجرعة فيها إلى 0.7 ميكرو سيفرت في الساعة، ما يعني تعرض العامل لجرعة إضافية تصل إلى 1.4 ملي سيفرت لكل 2000 ساعة عمل.

وفيما يتعلق بالأحياء السكنية، نبه الخبير البيئي إلى أن تلوث التربة والهواء بغبار غاز "الرادون" ونظائر "الراديوم" المشعة يهدد بتراكم إشعاعي تراكمي خطير، يقع ضرره الأكبر على الفئات الأكثر هشاشة مثل الأطفال وكبار السن.

وتابع أن الحل الهندسي والبيئي المتعارف عليه في مثل هذه الحالات، يتطلب إنشاء منطقة عازلة (Buffer Zone) تفصل المرفأ عن التجمعات السكنية بمسافة لا تقل عن 500 متر كحد أدنى، بينما يُفضّل علميًا أن تتسع لتتراوح بين كيلومتر وكيلومترين، وذلك استنادًا إلى دراسة اتجاه الرياح السائدة لضمان محاصرة الانبعاثات.

معايير ومخاطر

فيما يخص المسار القانوني والتشغيلي، دعا الدكتور جنيدي إلى ضرورة إجراء دراسة تقييم أثر بيئي شاملة (EIA)، كشرط أساسي قبل الشروع بأي عمليات توسعة.

وأوضح الخبير أهمية أن تغطي هذه المراجعة كافة مراحل العمل والإنتاج، بدءًا من مناجم "خنيفيس"، لدراسة تأثيرات التعدين على التربة والمياه الجوفية وجودة الهواء للعمال والسكان المحليين، مرورًا بمسار النقل البري لتقدير كميات الغبار المتطاير على طول الطريق السريع وصولًا إلى طرطوس وتحديد القرى الواقعة ضمن نطاق التأثير المباشر وانتهاء بالمرفأ، مبينًا أنه من دون هذه الدراسة تصبح عمليات التصدير غير قانونية وفق المعايير البيئية السورية والأوروبية.

أفرد الخبير البيئي مساحة للف حماية عمال الإنتاج في مناجم "خنيفيس"، باعتبارهم خط الدفاع الأول والأكثر عرضة للأتربة المشعة لفترات زمنية طويلة، مستندًا إلى دراسات محلية أظهرت أن معدلات تعرض العمال لغبار غاز "الرادون" المشع تصل إلى 270 بيكريل/متر مكعب في بعض المواقع التعدينية.

وهو ما يستدعي فورًا، تبعًا لجنيدي، تركيب أنظمة تهوية قسرية داخل الأنفاق وأماكن تكديس الفوسفات، وإخضاع الكوادر لفحوصات دورية لوظائف الرئة تشمل قياس السعة الحيوية وتحليل البلغم، بالتوازي مع منحهم تعويضات عادلة ومجزية عن الأضرار الصحية تماشيًا مع الأنظمة المهنية المعمول بها عالميًا.

إجراءات للتعامل مع المخاطر الإشعاعية

حدد الخبير البيئي منظومة الرقابة الإشعاعية المطلوبة في كل موقع، بدءًا من المناجم وصولًا إلى المرفأ ومحطات تفتيش الشاحنات، والتي يجب أن تشمل أجهزة قياس محمولة للكشف عن أشعة "غاما"، وعدادات "رادون" لقياس نسبة الغاز المشع في الهواء، إضافة إلى أجهزة مسح كامل الجسم الفورية للعمال والسائقين بشكل دوري.

كما شدد على حتمية تأمين مقاييس إشعاعية فردية لكل عامل تُقرأ وتُحلل بياناتها شهريًا لرصد حجم الجرعات التراكمية، محذرًا من المخاطر الصحية التي تهدد حياتهم يوميًا.

كما أكد جنيدي أن توفير وجبات غذائية داعمة ومجانية للعمال يمثل استثمارًا مباشرًا في صحتهم وإنتاجيتهم، لافتًا إلى دور التغذية في تقليص امتصاص المعادن الثقيلة والمشعة.

خطة "شاملة" لتأهيل رصيف الفوسفات

مدير العلاقات في الهيئة العامة للمنافذ والجمارك السورية، مازن علوش، عزا الأسباب إلى واقع تصدير الفوسفات الموروث عن النظام السابق، الذي كان يعتمد على أساليب بدائية وغير مهيّأة بالشكل المطلوب، سواء من حيث البنية التحتية أو الالتزام بالمعايير البيئية.

وقال علوش، في حديث إلى عنب بلدي، إنه بالرغم من وجود رصيف مخصص لتحميل الفوسفات في مرفأ طرطوس، فإنه كان خارج الخدمة وغير مستثمر بالشكل الأمثل.

وباشرت "المنافذ والجمارك"، بحسب علوش، تنفيذ خطة شاملة لإعادة تأهيل هذا الرصيف، تتضمن أعمالًا فنية وهندسية "متقدمة" تشمل صيانة البنية الإنشائية، وتحديث معدات التحميل والتفريغ، واعتماد أنظمة حديثة للحد من الانبعاثات والغبار الناتج عن عمليات الشحن، بما ينسجم مع المعايير البيئية الدولية.

كما يجري العمل على إدخال منظومات نقل مغلقة، وأنظمة رش وتثبيت للغبار، إضافة إلى تحسين آليات التخزين والنقل داخل حرم الميناء، بما يحد من التأثيرات البيئية على المدينة والمحيط البحري، وفق ما قاله علوش لعنب بلدي.

وأوضح أن المشروع لا يقتصر على إعادة تأهيل الرصيف الحالي، بل يشمل توجهًا استراتيجيًا لإنشاء ميناء متكامل مخصص لتداول المواد السائبة ذات الأثر البيئي، مثل الفوسفات و"الكلينكر" وغيرهما، إذ يتم فصل هذا النوع من النشاطات عن بقية العمليات المينائية، بما يعزز السلامة العامة ويحسّن الكفاءة التشغيلية.

وعن الجدول الزمني للتنفيذ قال علوش، إن أعمال التأهيل تسير وفق خطة مرحلية، متوقعًا وضع الرصيف في الخدمة تدريجيًا فور استكمال المراحل الفنية الأساسية، مع الالتزام الكامل بمعايير السلامة والجودة.

جدوى اقتصادية

لفت علوش إلى أن إعادة تشغيل رصيف الفوسفات ستسهم بشكل مباشر في زيادة حجم الصادرات، وتحسين إيرادات الدولة، وتخفيض التكاليف التشغيلية المرتبطة بعمليات النقل غير المنظمة، إضافة إلى تعزيز موقع مرفأ طرطوس كممرّك لوجستي إقليمي لتصدير المواد الخام.

وختم مدير العلاقات في الهيئة العامة للمنافذ والجمارك حديثه بالتأكيد على أن هذه الخطوات تأتي "ضمن رؤية شاملة لتطوير قطاع المرافئ في سوريا، ورفع كفاءتها التشغيلية، وتحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية والحفاظ على البيئة".

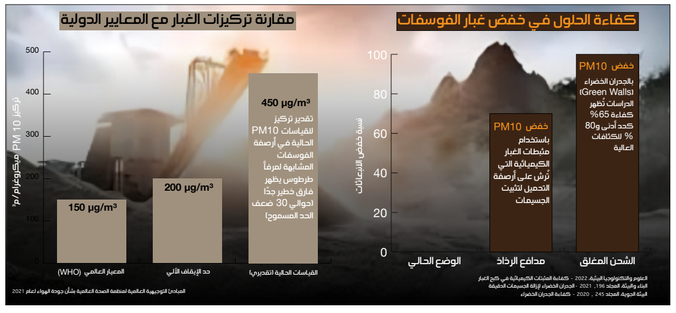

زراعة انتشرت منذ 25 عامًا

الكزبرة.. موسم مبشّر في الجزيرة السورية

فلاحان يقفان في حقل كزبرة بريف المالكية بمحافظة الحسكة – 1 حزيران 2026 (عنب بلدي)

الحسكة – محمد جفال

على أطراف إحدى القرى الزراعية شمال شرقي محافظة الحسكة، يقف المزارع سالم العلي، متفقدًا حقول الكزبرة التي اكتست باللون الأخضر بعد موسم مطري استثنائي أعاد الحياة إلى أراضٍ أنهكها الجفاف خلال السنوات الماضية. وبينما تبدو النباتات أكثر كثافة وحيوية مقارنة بالمواسم السابقة، لا يخفي الرجل قلقه من استمرار الأمطار، وهي الفترة الأكثر حساسية في دورة حياة المحصول.

هذا المشهد يتكرر في مناطق واسعة من شمال شرقي الجزيرة السورية، حيث يترقب مزارعو الكزبرة نتائج موسم يصفه كثيرون بأنه الأفضل منذ سنوات من حيث وفرة الهطولات المطرية، في وقت تتزايد المخاوف من أن تتحول الأمطار المتأخرة إلى عامل يهدد جودة الإنتاج وكمياته إذا استمرت خلال مرحلة النضج والحصاد.

وتشهد زراعة الكزبرة هذا العام تحسنًا ملحوظًا مقارنة بالمواسم الماضية التي تأثرت بالجفاف وضعف الهطولات المطرية، إذ أسهمت الأمطار الغزيرة في تعزيز نمو النباتات ورفع آمال المزارعين بتحقيق إنتاج جيد، ولا سيما في المناطق التي تعتمد بصورة رئيسة على الزراعة البعلية.

محصول متجذر في المنطقة

رغم أن الكزبرة لا تُصنف ضمن المحاصيل الاستراتيجية كالقمح والشعير، فإنها تحتل مكانة مهمة لدى عدد من مزارعي الجزيرة السورية، لما توفره من مردود اقتصادي مقبول مقارنة بتكاليف زراعتها المحدودة نسبيًا.

وتعد الكزبرة من النباتات الطبية والعطرية التي تُستخدم في إعداد أنواع متعددة من البهارات والأطعمة، كما تدخل في بعض الصناعات الدوائية والوصفات العلاجية التقليدية، ما يجعل الطلب عليها مستمرًا في الأسواق المحلية.

وخلال العقود الماضية توسعت زراعة الكزبرة تدريجيًا في منطقة المالكية ومحيطها شمال شرقي الحسكة، بعدما أثبتت التجارب الزراعية نجاحها في الأراضي الخصبة التي تتميز بها المنطقة.

ويقول مزارعون، إن زراعة الكزبرة بدأت بالانتشار على نطاق أوسع قبل نحو ربع قرن، قبل أن تتحول لدى بعض المزارعين إلى محصول أساسي ضمن الدورة الزراعية السنوية، سواء بهدف بيعها خضراء أو بعد تجفيفها واستخراج بذورها.

موسم واعد بعد سنوات صعبة

المزارع سالم العلي، من ريف مدينة معبدة، يرى أن الموسم الحالي يحمل مؤشرات إيجابية لم يشهدها القطاع الزراعي منذ سنوات.

وقال سالم لعنب بلدي، إن وفرة الأمطار خلال فصل الشتاء ومطلع الربيع أسهمت في تحسين نمو المحصول بشكل واضح.

وذكر أن مساحة الأرض التي زرعها بالكزبرة هذا العام تبلغ نحو 150 دونمًا، مبينًا أن الأمطار الجيدة منحت المزارعين أملًا بإنتاج وفير إلا أن القلق لا يزال قائمًا بسبب استمرار الطقس الماطر خلال مرحلة نضج المحصول.

وأضاف المزارع أن الأمطار المتأخرة قد تؤثر سلبًا في جودة البذار وتؤدي إلى تغير لونها أو تعفن أجزاء من النبات، فضلًا عن احتمالية تساقط البذور قبل الحصاد في حال تعرضت الحقول لهطولات غزيرة ومتواصلة.

وأشار إلى أن نجاح زراعة الكزبرة يعتمد على تحقيق توازن بين الأمطار وأشعة الشمس، موضحًا أن الرطوبة مفيدة خلال المراحل الأولى من النمو، لكنها قد تتحول إلى عامل خطر عندما يقترب موعد الحصاد.

أهمية موعد الزراعة

يؤكد المزارعون أن توقيت الزراعة يلعب دورًا محوريًا في تحديد حجم الإنتاج وجودته.

وقال المزارع سالم العلي، إن معظم المزارعين يفضلون زراعة الكزبرة خلال شهر تشرين الثاني، إذ تبدأ النبتة بالظهور والنمو بعد نحو 40 يومًا من الزراعة، بينما تُجرى عمليات الحصاد عادة في أواخر الربيع.

وأضاف أن المزارع الحالي شهد تأخرًا نسبيًا في مواعيد الحصاد بسبب استمرار الأمطار لفترة أطول مقارنة بالسنوات السابقة.

كما لفت إلى أهمية ضبط كمية البذار المستخدمة في الزراعة، موضحًا أن الدونم الواحد يحتاج عادة إلى ما بين ثلاثة وأربعة كيلوغرامات من البذار، لأن الكثافة الزائدة أو القليلة تؤثر في نمو النبات وإنتاجيته.

وتختلف كمية الإنتاج من موسم إلى آخر تبعًا لعوامل متعددة تشمل خصوبة التربة وكمية الأمطار وموعد الزراعة والظروف المناخية السائدة خلال الموسم.

وبحسب المزارعين، يتراوح إنتاج الدونم الواحد بين 50 و200 كيلوغرام من البذور، وقد يزيد في بعض المواسم المستقرة مناخيًا، بينما يتراجع بصورة ملحوظة خلال سنوات الجفاف أو عند تعرض المحصول لموجات مطرية أو حرارية غير اعتيادية.

المزارع نزار داوي، قال إن المؤشرات الأولية للموسم الحالي توحي بإنتاج جيد مقارنة بالأعوام الماضية.

وأوضح أن عمليات الحصاد تبدأ عادة خلال شهر نيسان وتستمر حتى منتصف حزيران، بحسب موعد الزراعة والظروف الجوية السائدة.

تجربة عمرها ربع قرن

في قرية تقع جنوب مدينة المالكية، تحدث المزارع فارس الحمد عن التحول الذي شهدته زراعة الكزبرة خلال العقود الماضية.

وقال إن المحصول دخل إلى المنطقة قبل نحو 25 عامًا، لكنه كان يُزرع آنذاك على نطاق محدود، قبل أن يتوسع تدريجيًا نتيجة نجاح التجارب الزراعية وارتفاع الطلب عليه في الأسواق.

وأضاف أن خصوبة الأراضي الزراعية في المنطقة شجعت المزارعين على زيادة المساحات المزروعة، وأن الكزبرة باتت تشكل مصدر دخل مهمًا لبعض الأسر.

المزارع فارس قال إن عددًا من المزارعين يفضلون بيع المحصول أخضر قبل جفافه الكامل، إذ يجري حصاده في نهاية شهر نيسان، ويخصص غالبًا للأغراض التجارية والغذائية، بينما يفضل آخرون انتظار اكتمال النضج للحصول على البذور الجافة.

ويرى أن العائد الاقتصادي الجيد نسبيًا كان من أبرز العوامل التي دفعت المزارعين إلى اعتماد الكزبرة ضمن خططهم الزراعية السنوية.

وأوضح أن المحصول يفضل الأجواء المشمسة، كما ينبغي حمايته من الرياح القوية والصقيع، إضافة إلى زراعته في أراضٍ جيدة الصرف وغنية بالمواد العضوية.

وأشار إلى أن توفر المبيدات والأدوية الزراعية ساعد المزارعين على تجاوز بعض المشكلات التي كانت تواجههم سابقًا، ولا سيما ما يتعلق بالأعشاب الضارة والأمراض النباتية.

من الحقل إلى التخزين

تمر الكزبرة بعدة مراحل قبل وصولها إلى الأسواق.

وقال المزارع نزار داوي، إن عمليات الحصاد تُنفذ باستخدام "المحشات" أو الحصادات الزراعية بعد إجراء بعض التعديلات عليها لتناسب طبيعة المحصول.

وأضاف أن النباتات تُترك بعد الحصاد لفترة قصيرة في الأرض قبل جمعها وتكويمها، ثم تُترك لأيام إضافية حتى تجف بصورة كاملة، ما يسهل عملية فصل البذور وتجهيزها للتخزين أو البيع.

وأشار إلى أن بعض المزارعين يفضلون تخزين المحصول لفترة بعد الحصاد بدلًا من بيعه مباشرة، بانتظار تحسن الأسعار وزيادة الطلب في الأسواق.

ويعتمد سعر الكزبرة على حجم الإنتاج السنوي ومستوى العرض والطلب، فضلًا عن جودة البذار ولونها ونسبة الرطوبة فيها.

عمليات زراعية دقيقة

أما المزارع بشار السالم فقال إن نجاح زراعة الكزبرة يبدأ من مرحلة إعداد الأرض.

وأضاف أن الأرض تُحرث مرتين باستخدام الآلات الزراعية المناسبة، مع ترك فترة زمنية بين الحراثتين بهدف تهوية التربة وتعريضها لأشعة الشمس.

وأشار إلى أن المحصول لا يحتاج إلى كميات كبيرة من الأسمدة مقارنة بمحاصيل أخرى، ما يخفف من تكاليف الإنتاج على المزارعين، ويجعل زراعته خيارًا مناسبًا في بعض المناطق البعلية.

فوائد غذائية وطبية

للحديث عن الخصائص الزراعية والطبية للنبات، أوضح المهندس الزراعي رامي كنعان أن الكزبرة نبات عشبي حولي يتميز برائحته العطرية القوية، ويصل ارتفاعه في الظروف المناسبة إلى نحو 50 سنتمترًا.

وأضاف أن النبات يعرف بعدة تسميات محلية متداولة بين السكان، وينتمي إلى الفصيلة الخيمية، ويُزرع لأغراض غذائية وطبية وصناعية.

وبيّن أن الكزبرة تُستخدم بشكلها الأخضر أو الجاف، كما تدخل في صناعة بعض الأدوية والمنتجات الغذائية ومواد حفظ الأغذية.

وأشار إلى أن النبات يحتوي على زيوت عطرية ومركبات طبيعية جعلته يحظى باهتمام في مجالات الطب التقليدي والصناعات الغذائية، فضلًا عن استخدامه الواسع في إعداد التوابل والبهارات.

وأكد كنعان أن نجاح زراعة الكزبرة يرتبط بتوفر تربة جيدة الصرف ومستويات رطوبة معتدلة، موضحًا أن الأمطار الوفيرة خلال مراحل النمو الأولى تعد عاملًا إيجابيًا، لكن استمرارها خلال مرحلتي الإزهار والنضج قد يؤدي إلى تراجع جودة المحصول وخسارة جزء من الإنتاج.

بين التفاؤل والحذر

بينما ينتظر المزارعون انقضاء الأسابيع الأخيرة من الموسم، يسود مزيج من التفاؤل والحذر في الأوساط الزراعية بالجزيرة السورية.

فالأمطار التي أعادت الأمل إلى الحقول بعد سنوات من الجفاف منحت الكزبرة فرصة لتحقيق إنتاج وفير، لكنها في الوقت ذاته تفرض تحديًا جديدًا يتمثل في ضرورة استقرار الطقس خلال المرحلة النهائية من نمو المحصول.

بعد تضرر برج التوتر

نبل والزهراء تحت عبء البدائل الكهربائية

حلب – محمد ديب بظت

تعيش بلدتا نبل والزهراء في ريف حلب الشمالي أزمة كهرباء مستمرة منذ نحو ستة أشهر، عقب تعرض برج توتر عالٍ يغذي المنطقة لعملية تفجير أدت إلى انقطاع التيار الكهربائي.

ولا تبدو أزمة الكهرباء في البلدتين مجرد مشكلة خدمية طارئة، وإنما تحولت خلال الأشهر الماضية إلى عبء يومي يشمل مختلف تفاصيل الحياة، من المياه والإنارة المنزلية، وصولًا إلى عمل الأفران وبعض المؤسسات العامة، وسط اعتماد متزايد على حلول بديلة مرتفعة التكلفة لا يستطيع كثير من السكان تحملها.

الانقطاع الطويل للكهرباء أعاد مشاهد الاعتماد الكامل على المولدات و"الأمبيرات"، بعد فترة قصيرة شهدت تحسنًا نسبيًا في التغذية الكهربائية عقب سقوط النظام السابق، قبل أن تتوقف الخدمة مجددًا مع تضرر خط التوتر الرئيس.

توقف للأعمال

بحسب الأهالي، فإن غياب أي توضيحات رسمية حول أسباب تأخر الإصلاح زاد من حالة الاستياء، خصوصًا مع استمرار الحديث داخل البلدتين عن جاهزية أجزاء واسعة من الشبكة الكهربائية، وعدم وجود أضرار داخلية تمنع إعادة التغذية في حال إصلاح خط التوتر المتضرر.

وقال علي كعدة، أحد سكان نبل، إن الكهرباء كانت تصل إلى المنطقة بشكل مقبول نسبيًا خلال الفترة التي أعقبت "التحرير"، قبل أن يتعرض برج التوتر العالي للتفجير ما تسبب بانقطاع التيار عن البلدتين بشكل كامل تقريبًا.

وأضاف علي لعنب بلدي أن ورشات الصيانة حضرت إلى الموقع بعد الحادثة، وبدأت بأعمال أولية لإصلاح الخط، لكن العمل توقف فجأة، ولم تعد الكهرباء، دون معرفة السبب.

الأهالي كانوا يتوقعون عودة التيار خلال أسابيع، خاصة أن فرق الصيانة باشرت العمل بالفعل، إلا أن الأشهر مرت من دون أي تقدم واضح، ما دفع السكان للبحث عن بدائل مؤقتة تحولت تدريجيًا إلى واقع دائم.

الشبكة الكهربائية داخل البلدتين لا تزال جاهزة من الناحية الفنية، كما أن خطوط الإمداد الأساسية موجودة، إلا أن التغذية لم تعد حتى الآن، ما دفع السكان للاعتماد على بدائل مرتفعة التكلفة.

تكلفة مرتفعة

يعتمد الأهالي حاليًا على المولدات الكهربائية ونظام "الأمبيرات"، بحسب إبراهيم سليمان، من سكان نبل، موضحًا أن سعر الكيلوواط الواحد يصل إلى نحو 13 ألف ليرة سورية، وهو مبلغ يفوق قدرة كثير من العائلات في ظل تراجع الدخل وارتفاع تكاليف المعيشة.

وأضاف أن الاعتماد على "الأمبيرات" لم يعد مقتصرًا على المنازل فقط، بل شمل حتى بعض المؤسسات الحكومية والخدمية داخل البلدتين، والتي باتت تعتمد على اشتراكات خاصة يدعمها أحيانًا أشخاص مقتدرون لتأمين الحد الأدنى من التشغيل.

غياب الكهرباء النظامية انعكس أيضًا على توفر المياه في بعض الأحياء، نتيجة تأثر عمليات الضخ، إضافة إلى زيادة الأعباء المالية على السكان الذين يضطرون لتخصيص جزء كبير من دخلهم لتأمين الإنارة وتشغيل الأجهزة الأساسية.

ولا تقتصر الأزمة على المنازل فقط، إذ قال محمد إبراهيم، من سكان بلدة الزهراء، إن الأفران باتت تعتمد على مولدات خاصة لتأمين استمرار العمل، ما يرفع تكاليف التشغيل ويزيد الضغط على أصحاب الأفران في ظل الظروف الاقتصادية الحالية.

وأضاف أن بعض العائلات اتجهت إلى تركيب منظومات طاقة شمسية، رغم تكلفتها المرتفعة، باعتبارها الخيار الأقل سوءًا على المدى الطويل مقارنة بالاشتراكات اليومية.

وأوضح أن أقل منظومة طاقة شمسية تكلف ما بين أربعة إلى خمسة ملايين ليرة سورية، أي ما يعادل نحو 400 دولار أمريكي، "ورغم التكلفة فهي بالكاد تشغل الإنارة وبعض الأجهزة البسيطة".

الكثير من العائلات غير قادرة أصلًا على تحمل تكلفة الطاقة الشمسية، ما يدفعها للاكتفاء بساعات محدودة من الكهرباء عبر "الأمبيرات"، أو تقليل الاستهلاك إلى الحد الأدنى، خاصة خلال ساعات الليل.

معاناة ممتدة

في حين تبدو أزمة الكهرباء أكثر وضوحًا في نبل والزهراء بعد انقطاع التغذية إثر تضرر برج التوتر، تعاني مناطق واسعة من ريف حلب الشمالي أصلًا من ضعف أو غياب الكهرباء النظامية، مع اعتماد متزايد على حلول مؤقتة ومكلفة، وسط مشكلات مستمرة في البنية التحتية الكهربائية.

وتواصلت عنب بلدي مع الشركة العامة لكهرباء محافظة حلب للحصول على توضيحات حول أسباب توقف أعمال الإصلاح أو موعد إعادة التغذية الكهربائية إلى نبل والزهراء، إلا أن المؤسسة اعتذرت عن عدم التصريح بخصوص هذا الملف، من دون تقديم تفاصيل إضافية.

وكان مجهولون أقدموا، مطلع تشرين الثاني 2025، على تدمير برج توتر عالٍ يغذي بلدتي نبل والزهراء بريف حلب الشمالي، ما أدى إلى انقطاع التيار الكهربائي عن معظم المرافق الخدمية في البلدتين، بحسب ما أفادت به مصادر محلية متطابقة عنب بلدي حينها .

وشمل الانقطاع محطات ضخ المياه وعددًا من الخدمات الأساسية، ما تسبب بحالة شلل جزئي في بعض المرافق.

ورغم مرور أشهر على الحادثة، لم تصدر الجهات الرسمية أي توضيحات حول ملابسات ما جرى أو الجهة المسؤولة عن استهداف برج التوتر، كما لم تعلن أسباب توقف أعمال الإصلاح التي باشرتها ورشات الصيانة لفترة قصيرة عقب الحادثة.

أعمدة كهرباء عند مدخل مدينة نبل يزينها شعار "مدينة المحبة والسلام" – 28 أيار 2026 (عنب بلدي)

بعد تراجع منسوب البئر

درعا.. أزمة مياه الشرب تتجدد في كويا

درعا – محجوب الحشيش

تجددت معاناة سكان بلدة كويا في ريف درعا الغربي جراء نقص مياه الشرب، عقب تراجع منسوب المياه في البئر الوحيدة التي تغذي البلدة.

وقال رئيس بلدية كويا، أمجد سليمان، إن طاقة البئر انخفضت من 40 مترًا مكعبًا في الساعة إلى 12 مترًا فقط، مما اضطر السكان إلى الاعتماد على شراء المياه من الصهاريج، ودفع المجتمع المحلي للشروع بحفر بئر جديدة يتوقف عليها مصير الأمن المائي للبلدة.

ساعات من الانتظار

يقضي محمد النزال نحو ست ساعات في انتظار دوره لتعبئة صهريجه (سعة 25 برميلًا) من منهل في قرية عابدين المجاورة، بتكلفة 600 ليرة سورية جديدة لأجرة التعبئة، أي نحو 4.2 دولار.

وقال محمد لعنب بلدي، إن أزمة المياه باتت تشكل عبئًا ماليًا كبيرًا عليه، خاصة مع ارتفاع أسعار الديزل الذي وصل إلى 120 ليرة سورية للتر الواحد، أي ما يعادل 0.85 دولار.

وأضاف أن المياه تصل إلى حيه مرة كل 13 يومًا لمدة ساعة واحدة، وهي فترة لا تكفي لتعبئة بضعة براميل فقط، في حي يوجد فيه أكثر من 40 مشتركًا.

بدوره، اضطر يوسف الحسين، الذي كان يشتري الصهريج من الباعة الجوالين بـ3000 ليرة سورية، أي نحو 21.4 دولار، إلى شراء جرار وصهريج خاص بتكلفة 9000 دولار لتأمين احتياجاته.

ويحتاج يوسف يوميًا إلى صهريج مياه لتغطية احتياجات أشقائه ومواشيه، مؤكدًا أن تكلفة تشغيل صهريجه الخاص تصل إلى 1000 ليرة سورية (7.1 دولار)، شاملة أجور المنهل وثمن الوقود، وهو أوفر له من الشراء عبر الصهاريج الجوالة.

ويحتاج حسن الغازي إلى 20 برميلًا من المياه أسبوعيًا، بتكلفة تصل إلى 100 ليرة للبرميل الواحد، أي نحو 0.71 دولار.

ويضطر حسن لإنفاق معظم دخله على شراء مياه الشرب، وتضطر أسرته لترشيد استهلاكها للحد الأدنى توفيرًا للنفقات.

ويتحسر حسن على حديقة منزله، مشيرًا إلى أنه لم يعد قادرًا على ري أشجار الزيتون والزينة فيها بسبب شح المياه في البلدة.

كما يعرب السكان عن مخاوفهم من تفشي الأمراض المعدية نتيجة عدم تعقيم المياه، لا سيما بعد إصابة إحدى السيدات بالحمى التي يُرجح أنها ناتجة عن تلوث المياه.

وفي السياق ذاته، امتنعت عائلة حسن عن تربية المواشي لنقص المياه، في حين يضطر المربون إلى سقاية مواشيهم من الينابيع الموجودة في عمق الوادي.

حفر بئر جديدة

قال رئيس المجلس البلدي في كويا، أمجد سليمان، لعنب بلدي، إن المجلس يشرف بالتعاون مع المجتمع المحلي على حفر بئر جديدة بعمق يتجاوز 100 متر.

وأشار سليمان إلى أن فشل هذا المشروع سيؤدي إلى جفاف تام في البلدة، موضحًا أن منسوب البئر الرئيسة، التي كانت تغطي نحو 70% من احتياجات مياه الشرب، قد تراجع بشكل مفاجئ.

وأضاف سليمان أن فكرة حفر البئر جاءت بمبادرة من المجتمع المحلي بعد تراجع تدفق المياه من ينابيع "عين ذكر"، التي لم تعد كافية لتغطية احتياجات التجمعات السكانية التي تعتمد عليها، وهي: تسيل، وعين ذكر، وجملة، ونافعة، وكويا، ومعرية، وعابدين.

منظومة طاقة شمسية جاهزة

ذكر رئيس المجلس أن بئر قرية كويا مجهزة بمنظومة طاقة شمسية جاهزة للتشغيل، مما يعني أن نجاح البئر مرهون بغزارة المياه فيها.

وسبق أن أنهى المجلس المحلي في البلدة، في آب 2025، تركيب منظومة الطاقة الشمسية لبئر مياه الشرب الوحيدة التي تغذي البلدة، ما أسهم في تخفيف الأعباء المالية عن السكان.

وكان المحرك يعمل على الديزل ويحتاج في كل ساعة تشغيل إلى 15 ليترًا من المازوت، إلا أن عوائق أمام السكان دفعتهم مجددًا للاستعانة بمصادر مائية أخرى.

سليمان قال في وقت سابق لعنب بلدي، إن عدد المستفيدين من بئر مياه الشرب 10,000 نسمة، وتوزع المياه على الحارات إذ تصل إلى كل منزل مرة واحدة بالأسبوع.

ولضمان توزيعها بشكل عادل، قال سليمان حينها، إن المجلس ربط مياه الشرب بالخزان الرئيس، إلا أن كثرة التعديات على الشبكة الداخلية تحرم بعض الأحياء من عدالة التوزيع.

وتعاني معظم بلدات وقرى حوض اليرموك من شح مياه الشرب، حيث يعتمد السكان على مياه الصهاريج أو الآبار، إلا أن تراجع مناسيب الأخيرة زاد من الاعتماد على الصهاريج، وتفاقمت المعاناة خلال فصل الصيف مع زيادة الطلب على المياه.

من جانبه، اقترح حسن الغازي، وهو من أبناء البلدة، إنشاء مشروع لاستجرار المياه من الينابيع الغزيرة الموجودة في عمق وادي اليرموك، مؤكدًا أن ذلك قد يسهم في حل مشكلة مياه الشرب لجزء من سكان كويا.

أحد سكان قرية كويا ينتظر دوره في تعبئة مياه الشرب من منهل في عابدين بريف درعا – 1 حزيران 2026 (عنب بلدي/ محجوب الحشيش)

وعود بالضخ منتصف حزيران

أكثر من 30 ألفًا في قليدين بحماة دون ميـاه شـرب

حماة – عدي الحاج حسين

أعلنت المؤسسة العامة لمياه الشرب في حماة، بالتعاون مع منظمة "الإغاثة الإسلامية"، تنفيذ مشروع لإعادة تأهيل محطة مياه "نبع قليدين" بريف حماة الشمالي الغربي، عبر تركيب منظومة طاقة شمسية تضم 255 لوحًا ومضخات أفقية جديدة، وذلك في إطار خطة شاملة لتأهيل البنى التحتية المائية المتضررة.

الأهالي الذين تجرعوا مرارة العطش لنحو 15 عامًا، ما زالوا ينتظرون اكتمال أعمال الغسل والفحص الفني لشبكات التوزيع القديمة، فيما يعيشون معاناة يومية في تأمين المياه، بين اضطرار بعضهم لقطع مسافات تصل إلى ستة كيلومترات مشيًا على الأقدام، ودفع تكاليف تصل إلى 1500 ليرة تركية شهريًا (العملة المتداولة في المنطقة) أي ما يعادل 33 دولارًا أمريكيًا للمنزل الواحد، واعتماد آخرين على آبار خاصة أو صهاريج بمبالغ مرتفعة.

معاناة مستمرة وأعباء معيشية

يسترجع يشار محمد لوك، أحد سكان قرية قليدين، سنوات طويلة من الحرمان بعد توقف المحطة بسبب القصف والتخريب.

وقال يشار لعنب بلدي، إن الأهالي كانوا يضطرون في الشتاء للنزول وسط الأوحال وتحت الأمطار لتعبئة المياه يدويًا من النبع، ونقلها في "بيدونات" لا تتسع لأكثر من 20 ليترًا.

أما لتأمين بقية الاحتياجات المنزلية من المياه، فيعتمد الأهالي على صهاريج بتكلفة تبلغ لنقل الخزان الواحد (1000 ليتر) لمسافة 500 متر نحو 350 ليرة تركية (ثمانية دولارات)، ليتجاوز المصروف الشهري للمياه حاجز 1500 ليرة تركية (33 دولارًا أمريكيًا) للمنزل الواحد.

وعبّر عن أمله بعد أن شهد أعمال تأهيل المحطة بالقول، "الآن بدأنا نتنفس الصعداء، إذ تم تأهيل المحطة بشكل نظامي وعالي الجودة، وتُشغل بالكامل على الطاقة الشمسية".

لا تقتصر المعاناة على تأمين المياه فحسب، بل تمتد إلى الأعباء المادية والنفسية التي تتفاقم مع ضعف الدخل.

قال محمد كيلاني، وهو ناشط مدني في المنطقة، لعنب بلدي، إن محطة "قليدين" كانت تغذي ما يقارب 15 ألف نسمة قبل تدميرها بالقذائف والصواريخ، ليتحول الواقع بعدها إلى "كابوس".

وأضاف أن العائلة الواحدة تحتاج كحد أدنى إلى شراء خزان مياه كل يومين أو ثلاثة أيام، مع شح في المياه الجوفية دفع الأمهات إلى تحمل مشقة السير الطويل تحت أشعة الشمس الحارقة (تتجاوز 30 درجة مئوية)، حاملات "البيدونات" على رؤوسهن.

ووجّه محمد رسالة للجهات المعنية، مؤكدًا أن الهدف الأساسي من إعادة تأهيل المحطة يجب ألا ينحصر في "إعلان تشغيل" أو صور تذكارية، بل يجب أن يصل الماء فعليًا إلى داخل كل منزل لإنهاء حقبة العطش.

شبكات قديمة وغياب الضخ العام

خيرو صبحي لوك، أحد أبناء قرية قليدين، قال لعنب بلدي، إن المحطة كانت قبل الثورة تؤمّن مياه الشرب لعدد كبير من القرى والبلدات، مثل الزيارة والدقماق والقرقور، وتتميز بمياهها شديدة البرودة صيفًا والدافئة شتاء، لكن القصف المتواصل والغارات الجوية للنظام السابق تسببت بتدمير المحطة وتراجع تدفق النبع نفسه.

وأضاف خيرو أن المياه انقطعت تمامًا عن المنازل، ولم يعد هناك أي شبكة ضخ عامة. "من يملك سيارة أو جرارًا يذهب بنفسه إلى النبع، أما العائلات التي لا تملك وسيلة نقل فخياراتها محدودة، إما شراء صهاريج مياه من بائعين جوالين، وإما تركيب منظومات طاقة شمسية ومحركات لاستجرار المياه من الآبار القريبة إن توفرت الإمكانيات".

وأشار إلى أنه بالرغم من الجهود الحالية، فإن المياه لم تصل إلى البيوت بعد، متمنيًا من الجهات المعنية الإسراع في إعادة التأهيل الكامل، لأن "إعادة المحطة للخدمة ليس مجرد إصلاح لشبكة مياه، بل إحياء لشريان منطقة الغاب بأسرها".

الطاقة المنتظرة وخطة إعادة التأهيل

رئيس وحدة مياه سقيلبية، مجيدة فرج، قالت لعنب بلدي، إن محطة "قليدين" تعرضت لأضرار جسيمة شملت انهيارًا في جدران المحطة وسقفها، وانهيار جدران "التصوينة" المحيطة بها، وسرقة كامل التجهيزات المشغلة (مضختان أفقيتان، مجموعة توليد، صمامات تشغيل وإغلاق، أجهزة كلور)، إضافة إلى سرقة الأبواب والنوافذ وهدم غرفة الحارس بالكامل.

وأضافت فرج أن المشروع تموله منظمة "الإغاثة الإسلامية" بالكامل، وتبلغ نسبة الإنجاز حتى الآن أكثر من 95%، حيث تم الانتهاء من الأعمال "البيتونية" بالكامل، وتأهيل الخزان الأرضي الرئيس (سعة 500 م³) الذي تعرض لانهيارات في جدرانه وسرقة بابه الرئيس، وذلك بإعادة صب الجدران وتنظيف الخزان وتنفيذ طبقة مانعة للرشح وتركيب باب جديد.

وبيّنت أن الأعمال الجارية تتضمن تركيب مضختين أفقيتين جديدتين، استطاعة كل منهما 75 م³ في الساعة (رفع 120 مترًا)، لكنها أشارت إلى أن هذا التصريف سيؤمّن جزءًا من احتياج المواطنين وليس بشكل كامل، لأن التجمعات الكبيرة التي يبعد بعضها أكثر من 20 كيلومترًا تحتاج إلى مصادر داعمة وآبار جديدة.

أما بالنسبة لمنظومة الطاقة الشمسية، فأوضحت فرج أنها تتألف من 255 لوحًا، استطاعة اللوح 590 واطًا، وتغطي الطاقة الناتجة الاحتياج المطلوب لتشغيل المضختين الأفقيتين، بالإضافة إلى أجهزة الإنارة والمراقبة وأجهزة الكلور مع عامل أمان، وذلك وفقًا للدراسة المتفق عليها بين المؤسسة والمنظمة القائمة بالأعمال حاليًا.

وعن الجدول الزمني، أكدت المهندسة فرج أن الأعمال الجارية ستُنجز خلال مدة أقصاها عشرة أيام، ومن المتوقع البدء بالضخ على الخزان الأرضي التجميعي (الموجود في الجبل) في 15 من حزيران الحالي، على أن يتم في البداية غسل الشبكة والكشف على الأعطال فيها لصيانتها، ثم الضخ الفعلي لإيصال المياه إلى المواطنين.

ولضمان استدامة التشغيل، أوضحت فرج أن المشروع تضمن تأمين فرشاة بطول خمسة أمتار مع مغسلة ألواح حديثة بضغط لا يقل عن 90 بارًا لغسل الألواح، إضافة إلى مراقبة المنظومة بشكل دائم لمعالجة أي خلل فور حدوثه.

كما تم تكليف عامل من عمال وحدة مياه سقلبية ومن أبناء قرية قليدين بتسلّم المحطة ومتابعة عملها بشكل دائم.

وحول التنسيق مع الموارد المائية، قالت إن التنسيق يتم عادة في أثناء الاستثمار لذلك عند البدء بالضخ اليومي على الخزان التجميعي الرئيس ستتم مراسلة الموارد المائية والتنسيق معها لمراقبة النبع وتصريفه.

ويستفيد من المشروع بعد اكتماله أكثر من 30 ألف مواطن موزعين على أكثر من عشرة تجمعات سكنية في منطقة الغاب، حيث يتم الضخ من المحطة إلى الخزان الأرضي التجميعي في الجبل، ومن ثم بالإسالة إلى قرى: قليدين، الزقوم، العنكاوي، تل واسط، القاهرة، المنصورة، الزيارة، المشيك، خربة الناقوس، بالإضافة إلى عدد من المزارع، بحسب فرج.

"الخوارزمية" وتدوير خطاب الكراهية في سوريا

علي عيد

بينما ينشغل العلماء والباحثون في برامج ونظريات إزالة أثر الحروب والأحداث الصادمة مثل الزلازل والكوارث، تشكّل "الخوارزميات" قدرة المجتمعات على التعافي، وتجرّ الجمهور إلى "ترند" الوجبة السريعة، ثم تقلب الصفحة نحو حدث جديد بسرعة هائلة، وهو تعارض مفهوم بين فكرة التعافي والهدف التجاري لـ"الخوارزميات" عبر لفت الانتباه وحصد "اللايك".

في بلد مثل سوريا، يمكن لصور الأحداث الصادمة أن تموت خلال ساعات، لكن هناك ما يوفر لها دورة حياة متجددة بين حين وآخر، وليست المشكلة فقط في استغلال النسق العاطفي لجذب الانتباه، بل باستغلال هذه الصور لتغذية الكراهية، بينما تكافح مؤسسات إنفاذ القانون لإيجاد حل مستدام يحفظ السلم الأهلي والاستقرار، وهي مهمة معقدة لا تستطيع جهة قانونية القيام بها بشكل منفرد.

يلاحَظ في أوقات حساسة، مثل اكتشاف مقبرة جماعية، وظهور تسجيلات لانتهاكات، أن هناك من يعيد تدوير محتوى جرى نشره سابقًا، وكأن الهدف الضغط العاطفي، وتغذية نزعات الانتقام لدى الضحايا أو ذويهم، أو تعميق الانقسام، أو عكس الاتهام، وهو ما يثير تساؤلات حول الأهداف وحول من يبث تلك الرسائل، أشخاص منفردون، أم جهات أو منظمات أو أجهزة غير معروفة الهوية.

إذًا ما يحصل ليس إعادة تدوير "الترند" بهدف الضغط لتطبيق القانون والعدالة، وإنما آلية لا يمكن التحكم بها، قائمة على استغلال تعارض وجهات النظر، وهي غير معنية بالأثر اللاحق والطويل على مسار العدالة أو التعافي.

ضمن هذه الدوامة، لا تعترف وسائل التواصل الاجتماعي بالمسؤولية الأخلاقية، إذ يمكنك أن تبلّغ عن حساب لأحد "المؤثرين" أو "صانعي المحتوى" بسبب اللغة التحريضية، لكن بكل بساطة ستعود إليك تلك المنصات بعد يوم أو يومين بإجابة مفادها أنها لم تلحظ ما يخالف معاييرها، وهذا ما تعمل وفقه الآلية التسويقية لتلك المنصات.

وفي جميع الحالات، "الخوارزمية" تحتاج أيضًا إلى نقطة انطلاق، وهي لا تنتج الكراهية من الصفر، بل تضخم ما هو موجود وتمنحه قابلية أعلى للانتشار.

و"الخوارزمية" لا تعكس الواقع كما هو، بل تعيد تشكيله من خلال عمليات التصنيف والترتيب وإبراز أشياء وإخفاء أخرى، ليظهر العالم أمام المستخدم نسخة مرتبة وفق قواعدها.

حتى المجتمعات غير المنقسمة وجدت نفسها أمام ذات المشكلة، مثلاً هناك صراع طويل بين منصات التواصل ودول الاتحاد الأوروبي حول تقييد المحتوى الضار، انتهت أحيانًا بتقدم بسيط، لكنها لم تحسم الصراع لمصلحة القوانين أو المجتمعات نفسها، بالقدر الذي حافظت على معادلة "لا عمل بلا أرباح ولا أرباح دون إثارة"، حتى لو تسببت بنعرات وتنميط وكراهية.

يخوض الاتحاد الأوروبي مفاوضات شاقة وطويلة مع "ميتا"، احتدمت مع فضيحة كامبريدج أناليتيكا (2014–2018)، إذ تبين أن بيانات ملايين الأوروبيين استُخدمت في التلاعب السياسي.

وخلال العامين 2025–2024، فتح الاتحاد الأوروبي تحقيقات ضد "ميتا" بسبب صعوبة الإبلاغ عن المحتوى غير القانوني، وشفافية البيانات و"الخوارزميات" والإعلانات.

تحتاج سوريا اليوم إلى باحثين يقترحون قواعد صارمة، أو على الأقل إلى تحديد مدى الارتباط بين "الخوارزميات" واقتصاد "السوشيال ميديا" من جهة، ومدى استغلال الثغرات الاجتماعية والسياسية لمنع التعافي وتمزيق السلم الأهلي.

يقول عالم الاجتماع الإسباني مانويل كاستلز (Manuel CastelIs)، وهو من أبرز منظّري عصر المعلومات والاتصال، إن تدفق المعلومات أصبح لحظيًا وعابرًا للحدود، وإن الزمن الاجتماعي نفسه تعرض للضغط والتسريع بفعل الشبكات الرقمية.

ويتحدث في كتابه "The Rise of the Net-work Society" عن الزمن اللامحدود أو "الزمن اللاتاريخي" ((Timeless Time لفهم "الترند"، إذ إن هناك إيقاعًا واضحًا في المجتمع التقليدي، العمل له وقت، والخبر له موعد نشر، والصحيفة تصدر صباحًا، والنشرة تأتي مساء.

أما في الشبكات الرقمية و"الزمن اللاتاريخي" فكل شيء يحدث الآن، الماضي يعاد تدويره، المستقبل يناقش قبل وقوعه.

يعطي كاستلز خلاصة تفيد بأن السلطة الإعلامية لم تعد تتمثل بالسيطرة على الرسالة، بل على الشبكات التي تتدفق عبرها.

في سوريا، وهي النموذج الأهم حاليًا لوقوع الناس ضحايا "الترند"، يعتقد كثيرون أن السيطرة على السردية تعني الانتصار، لكن الخطر موجود في مكان آخر هو "الخوارزمية" التي لا تعبأ بالسردية، حقيقة كانت أم كذبًا، بل بمدى الانتشار.. وللحديث بقية.

النيل من هيبة الدولة!

غزوان قرنفل

يحمل تعبير "النيل من هيبة الدولة" سطوة لغوية وقانونية وسياسية كبيرة، إذ يبدو للوهلة الأولى وكأنه دفاع مشروع عن كيان الدولة واستقرارها ومؤسساتها، ما يحوّله إلى أداة فضفاضة تُستخدم ضد كل رأي معارض أو انتقاد سياسي، حتى يصبح المواطن متهمًا بالمساس بالدولة و"هيبتها" لمجرد أنه عبّر عن غضبه من فساد مالي أو إداري أو فشل حكومي أو تعسف في ممارسة السلطة، حينها يبرز السؤال الجوهري: ما المقصود أصلاً بهيبة الدولة؟ ومن يملك الحق في تحديد ما إذا كان هذا النقد ينال حقًا من "هيبة الدولة" أم لا؟

المعنى الطبيعي لهيبة الدولة لا يعني الخوف من السلطة ولا الصمت أمام أخطائها، فالهيبة الحقيقية للدولة تنبع من احترام مؤسسات السلطة فيها للقانون، ومن ثقة المواطنين بمؤسساتهم، ومن قدرة الدولة على حماية الحقوق وتطبيق العدالة على الجميع دون تمييز. الدولة المهيبة ليست تلك التي يخاف الناس من انتقاد السلطة الحاكمة فيها، بل تلك التي يشعر الناس بالأمان في ظلها، ويثقون بأن حقوقهم مصونة وأن القانون فيها فوق الجميع، بمن فيهم الحكام أنفسهم، أما حين تُختزل هيبة الدولة في هيبة الحاكم أو الحكومة أو الأجهزة الأمنية، فإن المفهوم يتحول من قيمة سياسية وقانونية إلى أداة قمع لا أكثر.

في الأنظمة السلطوية غالبًا ما يتم الخلط عمدًا بين الدولة والسلطة، وكأن انتقاد الوزير أو الرئيس أو المؤسسة الأمنية هو انتقاد للوطن ذاته، وبذلك يصبح الاعتراض السياسي نوعًا من "الخيانة الوطنية"، ويتحول المواطن من شريك في الحياة العامة إلى متهم دائم ينبغي أن يثبت ولاءه بالصمت، ليبقى السؤال معلقًا: من الذي يقرر فعلاً أن هذا الكلام أو ذاك يمثل "مساسًا بهيبة الدولة"؟

في الدول الديمقراطية توجد معايير قانونية واضحة تحدد الفرق بين حرية التعبير وبين التحريض على العنف أو الكراهية أو التهديد المباشر للأمن العام، أما في الأنظمة السلطوية المغلقة فغالبًا ما تُترك هذه العبارات مطاطة وغامضة بحيث يمكن تفسيرها وفق المزاج السياسي أو الأمني، وهكذا يصبح منشور على وسائل التواصل أو تصريح صحفي أو حتى نكتة سياسية سببًا كافيًا للاستدعاء أو الاعتقال بحجة الإساءة إلى "هيبة الدولة".

إن غياب المعايير الدقيقة ليس أمرًا عرضيًا، بل هو جزء من وظيفة هذه العبارات، فكلما كان المصطلح أكثر غموضًا، كان أكثر قابلية للتأويل وللاستخدام ضد أي شخص وفي أي وقت، ولذلك نجد أن تهمًا مثل "وهن نفسية الأمة" أو "إضعاف الشعور القومي" أو "النيل من هيبة الدولة" تُستخدم بكثرة في البيئات السلطوية لأنها تمنح السلطة مساحة واسعة لمعاقبة المعارضين دون الحاجة إلى إثبات جرم حقيقي.

السؤال الأهم هنا: هل انتقاد السلطة وأدائها يمثل بالفعل مساسًا بهيبة الدولة؟ الواقع يقول العكس تمامًا، فالسكوت عن الفساد، وعن سوء الإدارة، وعن انتهاك الحقوق، وعن التعسف في استعمال السلطة، وعن خرق القواعد الدستورية، هو الذي يقوّض الدولة ويضرب هيبتها الحقيقية، لأن المواطن حين يرى أن المسؤول لا يحاسَب، وأن الفشل يكافأ، وأن النقد ممنوع، فإن ثقته بالدولة تتآكل تدريجيًا، أما النقد الحر حتى وإن كان قاسيًا فهو جزء أساسي من أي حياة سياسية سليمة، لأنه يسمح بكشف الأخطاء وتصحيحها قبل أن تتحول إلى كوارث.

الدول القوية لا تخشى النقد بل تستفيد منه، وهيبة الدولة كما نرى في البلدان المتقدمة لا تقوم على تكميم الأفواه، وإنما على قوة المؤسسات واستقلال القضاء وحرية الإعلام، حيث يستطيع المواطن هناك أن ينتقد الرئيس أو الحكومة علنًا دون أن يشعر بأنه يقترب من "منطقة محرّمة"، لأن الدولة ليست شخصًا أو حزبًا أو جهازًا أمنيًا، بل هي كيان دائم، بينما الحكومات والسلطات أدوات عابرة وقابلة للتغيير والمحاسبة، أما الأنظمة التي تعتبر أي اعتراض تهديدًا لهيبتها، فهي في الحقيقة تكشف عن هشاشتها لا عن قوتها، والسلطة الواثقة من شرعيتها لا تحتاج إلى تخويف الناس من الكلام، وحين تصبح "هيبة الدولة" مرادفًا للصمت الإكراهي، فإن الدولة تتحول إلى بنية تخاف من مواطنيها أكثر مما تحظى باحترامهم.

إن أخطر ما في هذه العبارات الفضفاضة أنها تنتج مواطنًا مذعورًا يراقب كلماته باستمرار، ويتجنب النقاش العام خشية الاتهام أو العقاب، وبذلك تخسر الدولة طاقات المجتمع وقدرته على النقد والإصلاح والمشاركة السياسية، والمجتمعات التي يمنع فيها الكلام لا تصبح أكثر استقرارًا بل أكثر احتقانًا، لأن القمع لا يلغي المشكلات وإنما يؤجل انفجارها لا أكثر.

هيبة الدول لا تُبنى بالخوف بل بالعدالة، ولا تُحمى الأوطان بإسكات الناس بل بإشراكهم في مراقبة السلطة ومحاسبتها، فالدولة التي تقبل النقد وتحترم حرية التعبير هي وحدها القادرة على اكتساب الهيبة الحقيقية، هيبة الاحترام لا هيبة الرهبة والخوف.

عنب بلدي
ملف العدد 746
الأحد 7 حزيران / يونيو 2026

إعداد:
محمد جمال
أحمد الحمدي

دروس الفيضان وخريطة الماء والطاقة

أسئلة تطفو فوق مياه الفرات

شاب يسحب قارباً للعبور إلى أرضه الزراعية في عين عرب (كوباني) بعد ارتفاع منسوب نهر الفرات في ريف الرقة الشرقي - 1 حزيران 2026 (عنب بلدي/ أحمد الحمدي)

بعد ثمانية أشهر فقط من عودتها إلى ريف دير الزور الغربي، كانت حليمة الفرج تعتقد أن سنوات النزوح الطويلة شارفت على نهايتها.

حليمة المعروفة بين جيرانها بـ"أم حمود"، أجبرتها الحرب على مغادرة منزلها في مدينة دير الزور، ثم عادت بعد سقوط النظام لتسكن مع عائلتها منزلًا مهجورًا في قرية عياش، وكانت تحاول مع زوجها البدء من جديد.

لم يكن لديها الكثير، قطعة أرض يزرعان فيها الخضار الصيفية، وبعض الأمل بأن تتحول أشهر العمل الشاق إلى مورد يعين الأسرة على مواجهة الفقر الذي رافقها لسنوات، لكن ما بنته العائلة خلال أشهر قليلة بدأ يتداعى خلال أيام.

ومع ارتفاع منسوب نهر الفرات ووصول المياه إلى الأراضي القريبة من مجراه، غمرت المياه حقول الخضار التي كانت تمثل مصدر الدخل الوحيد للأسرة.

"كم هو صعب أن ترى تعب وجهد أشهر يختفي خلال ساعات دون أن تستطيع أن تحرك ساكنًا"، تقول "أم حمود" لعنب بلدي.

ومع اتساع رقعة المياه، لم تخسر العائلة محصولها فحسب، بل وجدت نفسها محاصرة داخل المنطقة من دون قدرة على الانتقال إلى مكان آخر، في ظل عدم امتلاكها أي مأوى بديل يمكن اللجوء إليه.

وعلى بعد مئات الكيلومترات إلى الشمال، كان المزارع بشير الحسن يراقب المشهد ذاته من حويجة الغنام في ريف الرقة الشرقي.

منذ أيام، يترقب الرجل الستيني تراجع منسوب المياه للعودة إلى منزله وأرضه التي غمرها الفرات، بعدما اجتاحت المياه الحقول والمنازل المنتشرة على الضفة اليسرى للنهر.

يقول بشير، إنه لم يشهد ارتفاعًا مماثلًا لمنسوب الفرات منذ عقود، مضيفًا أن الخسارة التي لحقت به "لا تعوض بثمن"، بعد أن فقد عشرات الدونمات المزروعة بالقطن والخضراوات، فضلًا عن الأثاث والممتلكات التي تركها خلفه عندما وصلت المياه إلى منزله.

المياه تبتلع الأرزاق والأحلام

الأزمة تعيد طرح الأسئلة حول إدارة نهر الفرات

بين قرية عياش في ريف دير الزور الغربي وحويجة الغنام في ريف الرقة الشرقي، تكررت المشاهد نفسها على امتداد ضفتي الفرات، عائلات أخلت منازلها على عجل، ومزارعون شاهدوا المياه تبتلع حقولًا كانوا يستعدون لحصادها، وأصحاب مواشٍ نقلوا قطعانهم إلى مناطق أكثر ارتفاعًا، فيما انقطعت طرق ومعابر كانت تشكّل شريان الحياة اليومي لعشرات القرى والتجمعات السكانية القريبة من النهر.

ولم يكن ما شهدته الرقة ودير الزور مجرد فيضان موسمي عابر بل شكّل ذلك حدثًا أعاد طرح أسئلة قديمة حول إدارة نهر الفرات وعلاقة السوريين به، فبعد سنوات من الجفاف وتراجع الواردات المائية والانخفاض الحاد في المناسيب، جاءت موجة الارتفاع الأخيرة لتكشف وجهًا آخر للنهر، وجهًا حمل خسائر مباشرة للمتضررين، لكنه فتح أيضًا نقاشًا أوسع حول إدارة الموارد المائية والسدود، ومستوى التنسيق بين دول الحوض، ومدى جاهزية المناطق الواقعة على ضفتي الفرات للتعامل مع تغيرات مفاجئة في تدفقات المياه.

أضرار امتدت من المنازل إلى البنية التحتية

لم تقتصر تداعيات ارتفاع منسوب الفرات على المزارعين والسكان القاطنين قرب ضفتي النهر، بل امتدت لتشمل قطاعات حيوية في الرقة ودير الزور، وسط ما تصفه الجهات المحلية بأنه أكبر موجة ارتفاع تشهدها المنطقة منذ عقود.

في دير الزور، أدت المياه إلى غمر أكثر من 500 منزل بشكل كلي أو جزئي في القرى والبلدات المحاذية للشريط النهري، من بينها عياش والكسرة وحويجة صكر وحويجة قاطع وحطلة وخشام ومراط وهجين وأبو حمام والغرانيج وصبيخان، كما امتدت المياه إلى أجزاء من شارع الكورنيش في مدينة دير الزور وإلى مساحات واسعة من حويجة صكر، حيث تجاوز عدد المنازل المتضررة داخلها وحدها 100 منزل.

الخسائر البشرية ومشاهد الإنقاذ

رافقت الفيضانات خسائر بشرية، إذ سُجلت حالات غرق في عدد من مناطق المحافظة مع اندفاع المياه إلى مناطق مأهولة واقتراب السكان من مجرى النهر خلال فترة ارتفاع المناسيب.

وبحسب المعطيات الأولية، أسفرت الحوادث المرتبطة بالفيضان عن وفاة سبعة أطفال وشابين في مناطق متفرقة من دير الزور، بينها زغير جزيرة والخريطة ومراط والكسرة وسويدان والسوسة ومدينة دير الزور.

ومع اتساع رقعة المياه، كثفت فرق الدفاع المدني والقوات البحرية عمليات الإجلاء والإنقاذ، ولا سيما في المناطق التي أصبحت محاصرة بالمياه أو انقطعت عنها طرق الوصول البرية.

أزمة المياه والجسور والبنية التحتية

لم تتوقف التداعيات عند الأضرار السكنية والخسائر البشرية، بل طالت البنية التحتية والخدمات الأساسية المرتبطة بحياة السكان اليومية.

في دير الزور، خرجت 84 محطة ضخ لمياه الشرب عن الخدمة، بسبب غمرها بالمياه أو كإجراء احترازي لحمايتها، ما أثار مخاوف من اضطرابات في تأمين مياه الشرب وتلوث بعض المصادر المائية.

كما تضررت شبكة التنقل بين ضفتي النهر بعد خروج عدد من الجسور الترابية والعائمة عن الخدمة، من بينها الجسر الترابي في مدينة دير الزور وجسر حويجة صكر والجسر الترابي في الميادين وجسر المريعية العائم، الأمر الذي أجبر الأهالي على الاعتماد على القوارب والعبّارات المحلية للتنقل ونقل الاحتياجات الأساسية بين مناطق الجزيرة والشامية.

وفي الرقة، بدت آثار الفيضان أقل حدة على مستوى خدمات مياه الشرب مقارنة بدير الزور إلا أنها طالت عددًا من المنشآت الحيوية الواقعة على امتداد مجرى النهر.

ووفق مديرية مياه الشرب، تضررت 15 محطة من أصل 86 محطة في المحافظة، إضافة إلى تأثر محطتين أفقيتين نتيجة ارتفاع المناسيب.

ومع ذلك، تمكنت الفرق الفنية من إعادة معظم المحطات إلى الخدمة خلال الأيام اللاحقة، ولم يبقَ خارج الخدمة سوى ثلاث محطات بسبب تشكل جزر مائية داخل سرير النهر وعدم استقرار مناسيب المياه حولها، في حين أكدت مديرية الموارد المائية أن محطات الري لم تتعرض لأضرار دائمة.

لكن الخسائر الأوسع نطاقًا سُجلت في القطاع الزراعي، الذي يشكل المصدر الرئيس للدخل لآلاف الأسر على ضفتي الفرات.

في دير الزور، غمرت المياه 20534 دونمًا من الأراضي الزراعية، وفق لجنة الاستجابة الطارئة.

وشملت الأضرار حقول القمح والمحاصيل الصيفية، إضافة إلى غرق مئات محركات الضخ وخروج عدد من الجمعيات الزراعية عن الخدمة بعد وصول المياه إلى غرف المحركات.

وفي الرقة، أظهرت التقديرات الأولية تضرر نحو 2000 دونم مزروعة بالقمح والشعير، إلى جانب تضرر 120 محركًا زراعيًا وعشر مزارع أسماك، فضلًا عن أضرار متفاوتة لحقت بالبساتين والأشجار المثمرة المنتشرة على امتداد مجرى النهر، وبذلك تتجاوز المساحات الزراعية المتضررة في المحافظتين 22 ألف دونم وفق الإحصاءات غير النهائية.

ورغم اتضاح جانب من الخسائر التي خلّفها الفيضان، فإن الصورة النهائية للأضرار لا تزال قيد التشكّل مع استمرار أعمال المسح الميداني في المناطق المتضررة.

وتشير المعطيات المتوفرة إلى أن آثار ارتفاع المناسيب تجاوزت المنازل والأراضي الزراعية لتشمل شبكات المياه ووسائل النقل والمنشآت الخدمية، في وقت تواصل فيه اللجان المختصة تقييم الأضرار وحصرها تمهيدًا لوضع تقديرات أكثر دقة للخسائر التي تكبدها السكان والقطاعات الإنتاجية على امتداد ضفتي الفرات.

استجابة طارئة لاحتواء تداعيات الفيضان

مع اتساع رقعة المناطق المتضررة، دفعت السلطات السورية والجهات المحلية بفرقها إلى المناطق الواقعة على ضفتي الفرات لتنفيذ عمليات إجلاء وإنقاذ وتأمين الاحتياجات الأساسية للسكان.

مياه فيضان الفرات تغمر الشارع الرئيس في حويجة صكر بريف دير الزور – 30 أيار 2026 (عنب بلدي/جاسم العبد الله)

الفـــرات.. شريان الماء والطاقة في سوريـــــا

يمثل نهر الفرات الركيزة الأساسية للأمن المائي في سوريا، إذ يعتمد عليه ملايين السكان في مياه الشرب والري وتوليد الكهرباء.

ووصف معاون المدير العام للمؤسسة العامة لسد الفرات، خالد حمداوي، النهر بأنه "الشريان المائي الأهم في سوريا"، نظرًا إلى دوره في تأمين جزء كبير من احتياجات مياه الشرب ودعم ري مئات آلاف الهكتارات الزراعية، فضلًا عن كونه المصدر الرئيس للطاقة الكهرومائية في البلاد.

وتتجاوز أهمية الفرات الجانب الخدمي المباشر، إذ يرتبط به جانب كبير من الأمن الغذائي السوري واستقرار المجتمعات المحلية في محافظات الرقة ودير الزور وحلب. وتكتسب أهمية الفرات بعدًا إضافيًا في ظل اعتماد سوريا المتزايد على الموارد المائية العابرة للحدود.

وقال الباحث الأول في مركز "عمران للدراسات" أيمن الدسوقي، إن النهر يمثل نحو 40% من إجمالي الموارد المائية المتاحة في سوريا، فيما تصل نسبة التبعية المائية للبلاد إلى نحو 75%، ما يعني أن الجزء الأكبر من الموارد المائية السورية يأتي من خارج الحدود.

ووفق الدسوقي، فإن أي انخفاض أو ارتفاع مفاجئ في تدفقات الفرات لا ينعكس على قطاع المياه فحسب، بل يمتد تأثيره إلى الزراعة والأمن الغذائي والاستقرار السكاني، كما حدث خلال سنوات الجفاف الأخيرة التي شهدت تراجعًا في المساحات المزروعة وارتفاعًا في الضغوط الاقتصادية على المجتمعات المحلية في المنطقة الشرقية.

السدود.. منظومة واحدة لإدارة المياه والطاقة

تعتمد سوريا في إدارة هذا المورد الحيوي على منظومة من ثلاثة سدود رئيسة أقيمت على مجرى الفرات، هي سد تشرين شمالي البلاد، وسد الفرات في الطبقة، وسد الحرية (البعث سابقًا). وتختلف وظائف هذه السدود من حيث التخزين والتوليد والتنظيم، لكنها تعمل ضمن شبكة مترابطة تهدف إلى إدارة التدفقات المائية وتأمين احتياجات الشرب والري والطاقة.

ويعد سد الفرات أكبر هذه السدود بخزان تصل سعته التخزينية إلى نحو 11.7 مليار متر مكعب، بينما أُنشئ سد تشرين لتعزيز إنتاج الكهرباء وتنظيم الواردات القادمة من الشمال، في حين يؤدي سد الحرية دورًا تنظيميًا في ضبط المياه الخارجة من سد الفرات قبل وصولها إلى المناطق الواقعة أسفل النهر.

وأشار مستشار التغير المناخي يوسف مسلماني إلى أن السدود الثلاثة لا تؤدي دورًا تخزينيًا فحسب، بل تعمل كمنظومة متكاملة لتنظيم التدفقات المائية بين فترات الوفرة والشح.

وخلال مواسم ارتفاع الواردات، تُخزن المياه في البحيرات لتخفيف الضغط عن المجرى النهري، بينما تُطلق تدريجيًا خلال فترات الجفاف لدعم الري وتأمين مياه الشرب وتشغيل التوربينات الكهربائية.

كما تشكل بوابات المفيض وأبواب التوربينات أداة رئيسة للتحكم بموجات الفيضان وحماية السدود والمنشآت الواقعة على امتداد النهر من المخاطر الناجمة عن التدفقات المرتفعة. وفي الواقع فإن السدود السورية تستطيع تمرير 2500-2200 م³/ث عبر التوربينات دون الحاجة لفتح المفيضات.

> يعد نهر الفرات الشريان المائي الأهم في سوريا، حيث يمثل حوالي 40% من إجمالي الموارد المائية المتاحة في سوريا. ويمثل العصب الرئيس لحياة سكان المنطقة الشرقية في مياه الشرب والزراعة.
>
> أيمن الدسوقي
> باحث أول في مركز "عمران للدراسات"

كيف تحولت سنوات الجفاف إلى فيضان؟

لم يكن ارتفاع مناسيب الفرات نتيجة عامل واحد، بل جاء حصيلة تزامن عدة متغيرات هيدرولوجية ومناخية في وقت واحد.

بحسب المؤسسة العامة لسد الفرات وخبراء المياه، شهد حوض النهر الأعلى خلال الأشهر الماضية موسمًا مطريًا غزيرًا تجاوز المعدلات المعتادة، تزامن مع ذوبان كميات كبيرة من الثلوج في مناطق المنابع داخل تركيا خلال فترة زمنية قصيرة، ما أدى إلى زيادة الجريان السطحي وارتفاع الواردات المائية المتدفقة نحو الأراضي السورية.

وفي الوقت نفسه، أسهمت الإطلاقات المائية القادمة من السدود التركية في دفع هذه الواردات إلى مستويات استثنائية لم تشهدها سوريا منذ عقود.

وبلغت التدفقات الواردة إلى سوريا نحو ألفي متر مكعب في الثانية، وفق معاون المدير العام للمؤسسة العامة لسد الفرات، خالد حمداوي، وهي كميات تفوق بكثير المعدلات التي اعتادت السدود السورية استقبالها خلال السنوات الأخيرة التي اتسمت بالجفاف وتراجع الواردات.

ونتيجة لذلك، ارتفعت مناسيب البحيرات إلى مستويات قاربت الامتلاء الكامل، إذ وصلت نسبة التخزين في منظومة السدود إلى نحو 97%، الأمر الذي فرض على الجهات المشغلة اتخاذ إجراءات استثنائية للحفاظ على سلامة المنشآت المائية واستيعاب الكميات المتدفقة.

وفي ظل هذا الواقع، لجأت إدارة السدود إلى فتح بوابات المفيض في سد الفرات لتصريف جزء من المياه الزائدة وتخفيف الضغط عن جسم السد، في خطوة وصفها مختصون بأنها غير مسبوقة منذ أكثر من ثلاثة عقود.

وأشار مستشار التغير المناخي يوسف مسلماني إلى أن فتح المفيض يعد إجراء طبيعيًا في إدارة الفيضانات عندما تقترب البحيرات من حدودها التشغيلية العليا، إلا أن تزامن التدفقات المرتفعة مع وجود تجمعات سكانية وأراضٍ زراعية داخل المناطق الفيضية ضاعف من حجم الأضرار التي شهدتها الرقة ودير الزور.

هل كشفت الإطلاقات الأخيرة ثغرات في إدارة النهر؟

مع انحسار موجة الفيضان تدريجيًا، برزت تساؤلات حول مستوى التنسيق بين دول الحوض وآليات تبادل المعلومات المتعلقة بالتدفقات المائية.

وبينما أرجعت المؤسسة العامة لسد الفرات الارتفاع الكبير في الواردات إلى تزامن الإطلاقات المائية من الجانب التركي مع ذوبان الثلوج وغزارة الأمطار، أقر معاون المدير العام للمؤسسة، خالد حمداوي، بأن مستويات الإشعار المسبق شهدت بعض التأخير نتيجة عدم توقع هذه الكميات الكبيرة من المياه والارتفاع المفاجئ في مناسيب البحيرات ضمن دول المنابع، مشيرًا إلى أن تبادل البيانات الفنية المتعلقة بالواردات المائية بقي محدودًا خلال السنوات الماضية قبل أن تبدأ محاولات لتعزيز التعاون والتنسيق مجددًا.

ويرى الباحث أيمن الدسوقي أن ما حدث لا يمكن فصله عن الإطار القانوني والمؤسساتي الناظم لإدارة مياه الفرات، معتبرًا أن الإطلاقات الأخيرة أظهرت وجود فجوات في آليات الإخطار والتنسيق بين الدول المتشاطئة.

وأضاف أن الاتفاقيات القائمة لا تتضمن تفصيلات كافية حول إدارة الحالات الاستثنائية، مثل موجات الفيضان أو التغيرات المفاجئة في التصريفات المائية، الأمر الذي يترك مساحة واسعة للاجتهادات التشغيلية ويحد من قدرة الأطراف المختلفة على الاستعداد المسبق للتدفقات غير الاعتيادية.

اتفاقيات قديمة لملف متجدد

يعود الإطار الناظم لتقاسم مياه الفرات بين دول الحوض إلى سلسلة من الاتفاقيات والتفاهمات التي أُبرمت خلال العقود الماضية.

وتعد اتفاقية عام 1987 بين سوريا وتركيا أبرز هذه التفاهمات، إذ تعهدت أنقرة بموجبها بتمرير حد أدنى من المياه إلى الأراضي السورية، في حين نظمت اتفاقية عام 1990 بين سوريا والعراق آلية تقاسم المياه الواردة إلى البلدين.

غير أن هذه الترتيبات جاءت بصيغة ثنائية، ولم تتطور إلى اتفاق شامل يجمع الدول الثلاث ضمن إطار قانوني موحد لإدارة النهر.

وبحسب الباحث أيمن الدسوقي، فإن المشكلة لا تكمن في وجود الاتفاقيات بحد ذاتها بقدر ما تكمن في محدودية أدواتها التنفيذية وغياب آليات واضحة للإلزام وفض النزاعات وتبادل البيانات الفنية المتعلقة بالإطلاقات والمفيضات وإدارة حالات الطوارئ.

ويرى أن التحولات المناخية التي تشهدها المنطقة، إلى جانب التوسع الكبير في مشاريع السدود واستخدامات المياه، تجعل من الضروري إعادة النظر في الأطر القائمة وتطويرها بما يتناسب مع طبيعة التحديات الحالية.

بين السياسة والمياه

لا ينفصل ملف الفرات عن العلاقات السياسية والاقتصادية بين دول المنطقة، فالنهر الذي يؤمّن جزءًا كبيرًا من احتياجات سوريا المائية يمر أولًا عبر الأراضي التركية قبل وصوله إلى سوريا ثم العراق، ما يجعل إدارة تدفقاته مرتبطة بصورة مباشرة بالتفاهمات الإقليمية بين هذه الدول.

ويعتقد الباحث أيمن الدسوقي أن المناخ السياسي الإيجابي الذي تشهده المنطقة حاليًا قد يشكل فرصة لإعادة فتح النقاش حول إدارة الأنهار المشتركة، والانتقال من سياسة إدارة الأزمات إلى بناء آليات تعاون دائمة تضمن استقرار الإطلاقات المائية وتبادل المعلومات بشكل منتظم .

لكن الأسئلة التي أثارها الفيضان لم تتوقف عند حدود إدارة المياه والعلاقات بين دول الحوض، بل امتدت إلى الداخل السوري نفسه، حيث أعادت الخسائر المسجلة على ضفتي النهر طرح تساؤلات حول جاهزية البنية التحتية وأنظمة الحماية والاستجابة للكوارث المائية.

تنص مذكرة التفاهم الموقعة بين سوريا وتركيا عام 1987 على التزام أنقرة بتمرير معدل وسطي لا يقل عن500 متر مكعب في الثانية عند الحدود السورية. وفي عام 1990 اتفقت سوريا والعراق على اقتسام المياه الواردة بنسبة58 % للعراق و42% لسوريا. ورغم أن هذه التفاهمات شكّلت الإطار الناظم للعلاقة المائية بين الدول الثلاث لعقود، فإن خبراء يرون أنها لم تعد كافية للتعامل مع التحديات الجديدة المرتبطة بالتغير المناخي والتقلبات الحادة في الواردات المائية.

خسائر مادية وزراعية تطال عائلة بلدة عياش في ريف دير الزور الغربي إثر فيضان نهر الفرات – 1 حزيران 2026 (عنب بلدي/جاسم العبد الله)

أخطاء سبقت وصول المياه

ما بعد الفيضان.. الدروس والفرص

مع بدء انحسار المياه وعودة جزء من المنشآت إلى العمل، برز سؤال آخر إلى جانب أسباب الفيضان: لماذا كانت الأضرار بهذا الحجم؟

بالنسبة لاختصاصي الموارد المائية الدكتور داود، في ما يمكن وصفه بفقدان "ذاكرة النهر"، فسنوات الجفاف التي بدأت منذ منتصف العقد الأول من الألفية الحالية، إلى جانب التحولات التي فرضتها الحرب، غيّرت تصور السكان لطبيعة الفرات وحدوده، حتى باتت مساحات واسعة من السهل الفيضي تُعامل على أنها أراضٍ جافة دائمة الاستقرار.

وأشار إلى أن للفرات ذاكرة موثقة في السجلات المائية الرسمية، كما أنها حاضرة في التراث المحلي والأدب الشعبي والروايات التي وثقت علاقة المجتمعات المحلية بالنهر عبر عقود طويلة.

ويرى أن استعادة هذه الذاكرة لا تقل أهمية عن المشاريع الهندسية، لأنها تساعد على فهم طبيعة النهر واحترام حدوده والتكيف مع دوراته الطبيعية بين الجفاف والفيضان.

> لعبت التحديات على حرم النهر دورًا مهمًا في تضخيم آثار الفيضان النسبي، فبعد ثلاثة عقود من الجفاف النسبي، توسع العمران والزراعة داخل المناطق الفيضية التي كانت تاريخيًا جزءًا من مجرى النهر الطبيعي.
>
> يوسف مسلماني
> مستشار في التغير المناخي

استجابة خففت الخسائر.. لكنها كشفت فجوات

رغم حجم الأضرار، يرى الحلبي أن استجابة فرق الطوارئ والدفاع المدني والجهات الحكومية أسهمت في الحد من خسائر أكبر كان يمكن أن تقع في حال تأخر التدخل.

ونُفذت عمليات إخلاء وإنقاذ في عدد من المناطق المتضررة، وأُمنت مراكز إيواء ومساعدات عاجلة للسكان، بالتوازي مع جهود لحماية المنشآت الحيوية وإعادة تشغيل المرافق التي خرجت عن الخدمة.

الأزمة كشفت أيضًا عن تحديات لوجستية وفنية لا تزال تواجه منظومة إدارة الكوارث في سوريا، ومن أبرزها محدودية المعدات الثقيلة المتخصصة، ونقص وسائل النقل المائي في بعض المناطق، وصعوبة الوصول إلى القرى المتضررة خلال الساعات الأولى من الأزمة.

كما لفت الحلبي إلى أن بعض المناطق تفتقر إلى خطط طوارئ تفصيلية ومحدثة يمكن تفعيلها فور وقوع الكوارث، وهو ما أبطأ بعض إجراءات الاستجابة في المراحل الأولى من الفيضان.

وفي هذا السياق، دعا الاختصاصي إلى إنشاء صندوق وطني دائم للطوارئ والكوارث الطبيعية، يتمتع بمخصصات مالية مستقلة تسمح بتمويل عمليات الإنقاذ والإغاثة وإعادة الإعمار وتعويض المتضررين، إلى جانب تأمين احتياطيات استراتيجية من المعدات والطاقة والمواد الأساسية لضمان استمرارية الخدمات الحيوية في أوقات الأزمات.

من الإنذار المبكر إلى الذكاء الاصطناعي

لا يقتصر النقاش بعد الفيضان على معالجة الأضرار الحالية، بل يمتد إلى كيفية تجنب تكرارها مستقبلًا.

ويرى الحلبي أن أنظمة الإنذار المبكر تمثل خط الدفاع الأول في مواجهة الفيضانات، غير أن فعاليتها تبقى مرتبطة بدقة البيانات وسرعة تداولها بين الجهات المعنية.

وأكد أن تجربة الفرات الأخيرة أظهرت الحاجة إلى تطوير شبكات الرصد المائي والهيدرولوجي، وإنشاء منظومة حديثة تعتمد على محطات قياس رقمية موزعة على طول النهر، ومتصلة بالأقمار الصناعية وأنظمة الاتصال الحديثة، بما يسمح بتوفير بيانات لحظية حول التدفقات والمناسيب والتغيرات الهيدرولوجية.

كما دعا إلى تبني استراتيجية وطنية شاملة للإنذار المبكر تقوم على الرصد المستمر والتحليل العلمي للبيانات وإصدار التحذيرات بصورة فورية، بالتوازي مع تدريب المجتمعات المحلية على خطط الإخلاء والاستجابة السريعة.

ويرى أن تقنيات الذكاء الاصطناعي باتت قادرة على إحداث تحول نوعي في هذا المجال عبر تحليل كميات ضخمة من البيانات وصور الأقمار الصناعية، والتنبؤ بمخاطر الفيضانات قبل أيام من وقوعها، ما يتيح توجيه الموارد وفرق الطوارئ نحو المناطق الأكثر عرضة للخطر وتقليل الخسائر البشرية والاقتصادية.

> يحمل الطمي كميات كبيرة من المواد العضوية والعناصر الغذائية الأساسية، مثل الفوسفور والبوتاسيوم والنيتروجين، ما يجعله بمثابة سماد طبيعي يسهم في تجديد خصوبة التربة وتقليل الحاجة إلى الأسمدة الكيماوية.
>
> مراد قره مصطفى
> مستشار زراعي ومهندس تربة وجيوتكنيك

الوجه الآخر للفيضان.. المياه الجوفية ومخزون السدود

رغم الخسائر الكبيرة التي خلفتها موجة الفيضان الأخيرة، فإن المختصين يرون أن الصورة لا تقتصر على الأضرار الآنية وحدها، فالأحداث التي بدت كارثية بالنسبة لآلاف المتضررين قد تحمل في الوقت نفسه آثارًا إيجابية يمكن أن تنعكس على المنطقة خلال السنوات المقبلة، إذا ما جرى استثمارها ضمن رؤية متكاملة لإدارة الموارد المائية.

وأشار اختصاصي الموارد المائية الدكتور صفوان أمجد الحلبي، إلى أن التدفقات المرتفعة التي شهدها الفرات أسهمت في تعزيز تغذية الخزانات الجوفية ورفع مناسيب المياه في عدد من الآبار المنتشرة ضمن حوض النهر، وهو ما يمثل احتياطيًا استراتيجيًا مهمًا في مواجهة موجات الجفاف المحتملة مستقبلًا.

كما أن الكميات الكبيرة من المياه التي دخلت إلى منظومة السدود السورية رفعت المخزون المائي إلى مستويات لم تُسجل منذ سنوات، الأمر الذي يمنح الجهات المشغلة مرونة أكبر في إدارة مياه الشرب والري خلال المواسم المقبلة.

ولا تقتصر المكاسب المحتملة على الجانب المائي فقط، إذ يتوقع أن ينعكس ارتفاع مناسيب البحيرات إيجابًا على إنتاج الطاقة الكهرومائية في السدود الرئيسة الواقعة على مجرى الفرات، ولا سيما خلال فترات الطلب المرتفع على الكهرباء في فصل الصيف.

كما أن الوفرة المائية الحالية قد تتيح فرصًا أوسع لدعم القطاع الزراعي وتحسين استقرار الإمدادات المائية للمحاصيل الاستراتيجية التي تعتمد بصورة رئيسة على مياه النهر.

ويرى الحلبي أن هذه الظروف قد تفتح المجال أيضًا أمام برامج لإعادة تأهيل البيئات الرطبة التي تراجعت خلال سنوات الجفاف، وتوسيع المساحات الخضراء وتعزيز التنوع الحيوي في المناطق المحاذية للفرات.

كما يمكن أن تشكل أساسًا لتطوير مشاريع الاستزراع السمكي وتنمية الثروة السمكية، بما يوفر فرص عمل إضافية للمجتمعات المحلية ويدعم الاقتصاد الريفي في محافظات الشرق السوري.

ويرى الدكتور معن داود أن ارتفاع المناسيب لا يقتصر أثره على زيادة المخزون المائي، بل يسهم أيضًا في تنشيط النظم البيئية الطبيعية وزيادة التنوع الحيوي واستعادة أجزاء من البيئات الرطبة التي تراجعت خلال سنوات الجفاف، ما يمنح حوض الفرات فرصة لاستعادة جزء من توازنه البيئي.

"الطمي".. كنز يعود مع الفيضان

وصف المستشار الزراعي المستقل ومهندس التربة والجيوتكنيك مراد قره مصطفى، "الطمي" (الغرين) الذي تحمله فيضانات الفرات بأنه أحد أهم المكاسب الطبيعية التي ترافق ارتفاع المناسيب، معتبرًا أنه لعب عبر التاريخ دورًا محوريًا في الحفاظ على خصوبة الأراضي الزراعية الواقعة ضمن حوض النهر.

وبحسب قره مصطفى، يحمل "الطمي" كميات كبيرة من المواد العضوية والعناصر الغذائية الأساسية، مثل الفوسفور والبوتاسيوم والنيتروجين، ما يجعله بمثابة سماد طبيعي يسهم في تجديد خصوبة التربة وتقليل الحاجة إلى الأسمدة الكيماوية.

كما يساعد على تحسين البنية الفيزيائية للأرض وزيادة قدرتها على الاحتفاظ بالرطوبة، وهو عامل مهم للمحاصيل الاستراتيجية، مثل القمح والقطن والخضراوات.

وأضاف أن مياه الفيضان المحملة بـ"الطمي" تسهم كذلك في غسل الأملاح المتراكمة في التربة نتيجة سنوات الجفاف أو الري المكثف، ما يساعد على استعادة توازنها الكيماوي ورفع إنتاجيتها الزراعية.

كما يسهم انتشار المياه في تغذية الأحواض الجوفية ودعم نمو الغطاء النباتي الطبيعي والمراعي على ضفاف النهر، وهو ما يجعل من "الطمي" أحد العناصر المرتبطة مباشرة باستدامة الإنتاج الزراعي والأمن الغذائي في حوض الفرات، رغم الخسائر التي قد ترافق الفيضانات على المدى القصير.

> المطلوب بناء منظومة وطنية متكاملة لإدارة المياه والكوارث الطبيعية، تجمع بين التخطيط العلمي والبنية التحتية الحديثة والتعاون الإقليمي الفاعل، بما يحوّل نهر الفرات من مصدر للمخاطر عند الأزمات إلى ركيزة أساسية للتنمية والاستقرار والأمن المائي.
>
> صفوان أمجد الحلبي
> باحث متخصص بشؤون الموارد المائية

من إدارة الأزمات إلى إدارة المخاطر

بالنسبة للخبراء، فإن الدرس الأهم الذي كشفته فيضانات الفرات الأخيرة لا يتعلق بحجم المياه التي تدفقت نحو سوريا بقدر ما يتعلق بمدى جاهزية المؤسسات والمجتمعات للتعامل مع الأحداث المائية المتطرفة، فالتغيرات المناخية التي تشهدها المنطقة تجعل من فترات الجفاف الطويلة وموجات الفيضانات المفاجئة جزءًا متزايد الحضور في المشهد المائي، ما يفرض الانتقال من سياسة الاستجابة بعد وقوع الكوارث إلى سياسة إدارة المخاطر والوقاية منها قبل حدوثها.

ويرى اختصاصي الموارد المائية الدكتور صفوان أمجد الحلبي أن مستقبل الفرات في سوريا يجب أن يقوم على رؤية استراتيجية طويلة الأمد تجمع بين تحديث البنية التحتية وتعزيز القدرات المؤسسية وتحسين إدارة الموارد المائية.

وأشار إلى أن الأولويات الهندسية العاجلة تشمل تأهيل السدود والمنشآت المائية، وتدعيم ضفاف النهر، وتطوير شبكات التصريف والحماية، إضافة إلى تحديث أنظمة التشغيل والمراقبة والتحكم المائي بما يتناسب مع طبيعة التحديات الجديدة التي فرضها التغير المناخي.

ولا تقتصر هذه التحديات على الداخل السوري فقط، إذ يرتبط مستقبل الفرات أيضًا بطبيعة التعاون بين الدول المتشاطئة، فالنهر الذي يمر عبر تركيا وسوريا والعراق يمثل موردًا مائيًا عابرًا للحدود، ما يجعل تبادل المعلومات والتنسيق المشترك جزءًا أساسيًا من أي استراتيجية ناجحة لإدارته.

وأكد الحلبي أن الإدارة المستدامة للفرات تتطلب تعزيز الدبلوماسية المائية وتطوير آليات تبادل البيانات الهيدرولوجية بصورة فورية ومنتظمة، إلى جانب التنسيق في تشغيل السدود والخزانات والتعاون الفني المشترك لمواجهة المخاطر الطارئة.

كما أن بناء منظومة إقليمية أكثر فاعلية لتبادل الإنذارات والبيانات التشغيلية يمكن أن يسهم في الحد من آثار الجفاف والفيضانات معًا، ويمنح الدول الثلاث قدرة أكبر على إدارة هذا المورد الحيوي بصورة عادلة وآمنة.

وبينما تعود الحياة تدريجيًا إلى القرى والبلدات التي اجتاحتها المياه، تبقى فيضانات الفرات الأخيرة واحدة من أهم المحطات المائية في تاريخ النهر الحديث، إذ كشفت في آن واحد هشاشة المجتمعات الواقعة على ضفتيه، وأهمية الاستثمار في الإدارة المستدامة للمياه والتخطيط المبكر والتعاون الإقليمي.

وبين الجفاف الذي سبق الفيضان، والمياه التي عادت بقوة هذا العام، تبدو سوريا أمام اختبار جديد لعلاقتها بأهم أنهارها وأكثرها تأثيرًا في أمنها المائي والغذائي والطاقي.

مع انحسار مياه الفيضان تدريجيًا، يبقى التحدي الحقيقي في تحويل هذا الحدث الاستثنائي إلى فرصة لإعادة التفكير في إدارة المياه والموارد الطبيعية، قبل أن يفرض الفرات اختبارًا جديدًا قد يأتي هذه المرة في صورة جفاف أو فيضان آخر.

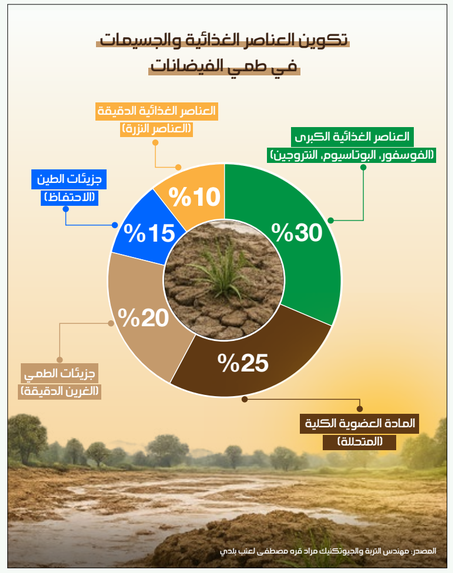

الشهيدة رانيا العباسي.. قراءة نفسية لحالات الحزن والغضب

أحمد عسيلي

أخيرًا، وبعد 13 عامًا من الانتظار والغموض، عرفنا مصير الدكتورة رانيا العباسي وزوجها وأطفالها الستة، فقد أكدت الهيئة الوطنية للمفقودين، أن هذه العائلة المنكوبة كانت أحد ضحايا مجازر التضامن، وقد شوهدت وهي تُقتل في مقطع فيديو لم يُنشر، حفاظًا على روح الضحايا وبناء على رغبة ذويهم.

ومع هذا الإعلان، أثيرت موجة واسعة من الحزن والغضب بين السوريين، فالقضية التي تحولت على مدى سنوات إلى واحدة من أكثر قضايا الاختفاء القسري رمزية في سوريا، عادت لتفتح جراحًا لم تلتئم أصلًا، وتعيد إلى الواجهة حجم العنف الذي مارسه النظام السابق بحق السوريين.

ردود الفعل لم تتوقف عند حدود الحزن أو المطالبة بالعدالة، إذ شهدت وسائل التواصل الاجتماعي حالة من الغليان دفعت إلى ظهور حملات وشعارات تدعو إلى مقاطعة طائفة كاملة، وتحميلها بشكل جماعي مسؤولية جرائم النظام، تحت عناوين مثل "أنت لست شجرة"، في إشارة إلى ضرورة اتخاذ موقف وعدم البقاء على الحياد.

بداية، يجب أن نعترف أنه من الصعب مطالبة الناس بالهدوء أمام جريمة بهذا الحجم، فالغضب هنا مفهوم ومشروع، بل ربما يكون أحد المؤشرات الصحية على أن المجتمع لم يعد يتقبل ما كان يتقبله سابقًا من عنف وإفلات من العقاب، لكن المشكلة تبدأ حين يتحول البحث عن المسؤولية إلى تعميمها، وحين ينتقل الاتهام من أفراد ومؤسسات ارتكبت الجريمة إلى جماعة كاملة يجري تحميلها عبء تاريخ كامل من الانتهاكات.

من منظور التحليل النفسي، يمكن فهم هذه الظاهرة من خلال آليتي الأفتراق والتحويل، ففي لحظات الصدمة والحزن العميقين، تتشكل طاقة سلبية شديدة لدى الإنسان، هذه الطاقة بحاجة حتمًا إلى تفريغ، من هنا أتى شعار "أنت لست شجرة"، هي دعوة إلى تحرك ما من أجل تفريغ هذه الطاقة الجبارة من الحزن والغضب (آلية تحويلية)، هذا التحرك جاء على الأقل سلميًا، فلم يدعُ إلى ارتكاب مجازر أو تحويل مناطق كاملة إلى مزارع، أيضًا اقتصر فقط على وسائل التواصل الاجتماعي، فلم يكن له أي تطبيقات عملية على الأرض، هي نقطة إيجابية بسيطة، لكن يجب أن تُرصد وتُسجل في هذا النفق السوري.

النقطة الإيجابية الأخرى، أن هذا الغليان اقتصر على بعض أفراد المجتمع فقط، ولم يمتد إلى أجهزة الدولة، فقد تعمد أحد أجهزتها الأمنية نشر مقطع فيديو لأفراد تابعين للسلطة السورية، وهم يحيّون أهالي جبلة وريفها على وقع موسيقا ساحلية، في إشارة واضحة إلى أن الدولة لا تتبنى أبدا مطالب بعض السوريين، وهي كجهاز سلطة يقف على الحياد، طالما لم يكن لهذه الدعاوى تأثير واقعي على الأمن العام، بالنهاية يجب أن نتعود على وجود صراعات مجتمعية، ويجب أن تكون الدولة حيادية تجاه هذه الصراعات طالما بقيت سلمية، فهذا دورها ووظيفتها، أيضًا أكد الناطق الرسمي باسم وزارة الداخلية، أنهم اعتقلوا بعض أفراد عائلة أمجد يوسف بتهمة التستر على مجرم، وهي تهم حقيقية وتمس مباشرة المتورطين بها فقط، ولا تعني من قريب أو بعيد أفراد قريته، هذا الجانب الإيجابي في القضية، أما جانبها السلبي فهو أن مجرى هذا التفريغ سلك الطريق الخاطئ، لأن النفس تميل في لحظات الشدة إلى تبسيط الواقع وتقسيمه إلى معسكرين واضحين (آلية الافتراق)، خير مطلق وشر مطلق، ويصبح من الأسهل تفسير العالم من خلال جماعات متقابلة بدلًا من شبكات معقدة من المسؤوليات والخيارات والمصالح، وهي آلية تفكير عامة موجودة في كثير من الحالات المرضية، لكنها سيطرت لفترات طويلة على العقلية السورية في فترة حكم الأسد.

ربما يكون أخطر ما ورثناه من النظام السابق ليس السجون ولا الخراب الاقتصادي وحدهما، بل الطريقة التي علمنا بها أن نفكر، لقد أمضى السوريون عقودًا في ظل خطاب يرى الناس جماعات قبل أن يراهم أفرادًا، وطوائف قبل أن يراهم مواطنين، ولذلك فإن سقوط النظام سياسيًا لا يعني بالضرورة سقوط منطقه من داخل العقول.

لهذا السبب، فإن العدالة المطلوبة في قضية رانيا العباسي لا تتحقق عبر توسيع دائرة الاتهام، بل عبر تحديدها بدقة، العدالة تعني معرفة من خطط ومن نفذ ومن تستر ومن استفاد، لا البحث عن جماعة كاملة لتحمل عبء الجريمة، وأهم من ذلك كله، وعي السوريين لصراعاتهم النفسية، تفهم درجة غضبهم، والأهم هو توجيهه في مجراه الصحيح.

ربما تكشف قضية رانيا العباسي اليوم عن جريمة مروعة ارتكبها النظام السابق، لكنها تكشف أيضًا عن شيء آخر لا يقل أهمية: أن السوريين ما زالوا يخوضون معركة ثانية مع الإرث النفسي والفكري الذي خلّفه هذا النظام، وهي معركة قد تكون أطول وأصعب من إسقاطه نفسه.

من "غرفة الصدى" إلى قبة الكونغرس.. الفشل الأمريكي في الحرب على إيران

لمى قنوت

خلُص تحليل صادر عن المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية (Ifri / إيفري)، بعنوان "الغضب الذي سقط من السماء- التحليل الاستراتيجي للحملة الجوية ضد إيران"، إلى أن الحملة الجوية الواسعة التي قادها التحالف الأمريكي- الإسرائيلي ضد إيران، والتي قُدّر عدد طلعاتها خلال 40 يومًا بما يقارب 19 ألف طلعة جوية، وحوالي 24 ألف ضربة، كواحدة من أوسع الحملات الجوية منذ الحرب العالمية الثانية، قد أخفقت في تحقيق هدفها السياسي المركزي، وأسقطت أطروحة أن "القوة الجوية الشاملة" وحدها يمكن أن تطيح بنظام عن طريق "قطع الرأس"، وهي رؤية النصر التي استند إليها التحالف.

كما أظهر وقف إطلاق النار، في 8 من نيسان الماضي، تراجعًا في الطموحات الأمريكية الأولية، فقد استطاع النظام الدفاعي الإيراني الذي تم بناؤه منذ عام 2005، وأطلق عليه التحليل "الدفاع الفسيفسائي"، امتصاص الصدمة وإعادة تشكيل قيادات جديدة، وفرض تكاليف عبر التصعيد الأفقي في المنطقة ضد دول الخليج، والتحكم بمضيق هرمز، بالإضافة إلى العمليات العسكرية التي قام بها حلفاء إيران الإقليميون في لبنان والعراق، وكانت جميعها عوامل قادت التحالف إلى الاستنزاف والإكراه العسكري، فالحروب الجوية الحديثة العالية الكثافة تتطلب الاستدامة الصناعية، من تعويض للذخائر، وتحمل للخسائر، لا تستطيع البنى الصناعية والميزانيات الغربية تحقيقها الآن.

لا يختزل تحليل معهد "إيفري" فشل الحرب على إيران بفشل إسقاط القيادة الإيرانية، إذ يشير إلى أن هدف إضعاف البرنامج النووي والقدرات البالستية قد تم بشكل جزئي، وما زالت إيران تحتفظ بـ70% من مخزونها من الصواريخ البالستية، و70% من قاذفاتها المتنقلة، وما زال ملف اليورانيوم عالي التخصيب مدفونًا تحت أصفهان دون حسم. وفي حين حلل معهد "إيفري" من الزاوية العسكرية والسياسية بأن الحرب أثبتت "إتقانًا تكتيكيًا"، وفشلًا سياسيًا استراتيجيًا، يتحدث مركز التقدم الأمريكي عن فشل شامل للحرب من النواحي الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، وبأنها ذكّرت بالغزو الأمريكي للعراق واحتلاله، ولم تحقق أيًا من أهدافها المعلنة، وبحسب جامعة "براون"، فاقت تقديرات تكلفة الطاقة على المستهلكين الأمريكيين منذ بداية الحرب ما يزيد على 53 مليار دولار، أي ما يعادل 407.65 دولار لكل أسرة. وفضلًا عن ذلك، فقد قدر البنتاغون بأن تكلفة الحرب ارتفعت إلى 29 مليار دولار، حتى عندما ادعت الإدارة الأمريكية بأنها أوقفت العمليات العسكرية، وهي تقديرات لا تشمل إصلاح القواعد والمرافق الأمريكية التي استهدفتها إيران في منطقة الخليج، علاوة على اضطراب أسواق الطاقة، وتعطل سلاسل التوريد، وارتفاع أسعار العديد من المواد، وتسارع الانهيار البيئي والمناخي، ومن زاوية أخرى، عززت نظرية "استئصال النظام" الإيراني عبر الاغتيالات من تصلبه وتشدده، وأصبح أقل ميلًا إلى اتفاق لا يحرر أمواله المحتجزة بفعل العقوبات، ولا يشمل حلفاءه، وتحديدًا الجبهة اللبنانية، فحسابات اليوم التالي للحرب هي أحد مواجهه.

في واقع الحال، إن الأزمة البنيوية في صنع القرار الأمريكي متجذرة في منظومة التفكير السياسي بواقع تأثير اللوبي الإسرائيلي، وعلى حساب تقييمات وقرارات مستقلة، وفق نموذج أليسون (Allison's Governmental Politics Model)، وكأقرب مثال، فإن القرار الأمريكي بالحرب على إيران لم يكن استراتيجيًا، بل خُسم لمصلحة المنحازين للرغبة والمصالح الإسرائيلية، وانحسر نفوذ التيار المناهض للحرب في الإدارة باستقالات متتالية، كاستقالة مسؤولة الاستخبارات، أماريليس فوكس كينيدي، من اثنين من مناصبها الاستخباراتية، ومديرة الاستخبارات الوطنية، تولسي غابارد، إضافة إلى مدير المركز الوطني لمكافحة الإرهاب جو كينت، الذي وصف تأثير اللوبي في رسالة استقالته الموجهة لترامب بـ: "تم استخدام غرفة الصدى هذه لخداعك، للاعتقاد بأن إيران تشكل تهديدًا وشيكًا للولايات المتحدة"، كانت هذه كذبة.

ويدل قول كينت بـ"غرفة الصدى خدعتك" على أن المنظومة أنتجت وستنتج نفس الأخطاء مستقبلًا، وستعجز أو ستلتف على استخدام المعلومات المتاحة، وستُهمل التقييمات متى تعارضت مع المصالح الصهيونية، كما أن ربط قرار الحرب بـ"تهديد وشيك" من إيران ضد الولايات المتحدة، هو ذريعة دستورية تُجيز للرئيس الأمريكي شن حرب دون موافقة الكونغرس، وفق قانون 1973، الذي يستوجب ردًا فوريًا لا يحتمل التشاور، وقد أسقط كينت، بحكم منصبه في صميم عملية تقييم التهديدات، الأساس القانوني الذي استندت إليه الإدارة، وهو دليل مؤسسي لا رأي عابر، وتُعتبر رسالته لترامب وثيقة داخلية كشفت أن الرئيس كان على علم بغياب "التهديد الوشيك".

وفي هذا المقام، جاء الثقل السياسي لقرار مجلس النواب الأمريكي في الدعوة إلى وقف العمل العسكري ضد إيران، كأول توثيق تشريعي رسمي على أن هذه الحرب لا تحظى بإجماع، وكشف أن التصعيد العسكري مُكلف داخليًا، وللقرار ثقل دستوري أيضًا، كسابقة من المرجح أن تفتح الباب أمام طعون قانونية مستقبلية، وتُقوّي موقف من يطعنون في شرعية الحروب الإمبراطورية أمام المحاكم، إلا أن سقف القرار واضح، وهو قرار غير ملزم، ويُستبعد أن يمر في مجلس الشيوخ، ذي الأغلبية الجمهورية حاليًا، وإن مر بصيغة ملزمة فالفيتو الرئاسي سيكون جاهزًا، وهو فيتو يصعب تجاوزه بأغلبية الثلثين في الكونغرس الراهن، وهذا التجاذب يعكس تاريخية رؤساء متعاقبين قاوموا قانون صلاحيات الحرب، أو التفوا عليه.

تشكيك في جاهزيتها لبدء الاستثمارات

المصارف الحكومية

على مشرحة الحوار مع القطاع الخاص

عنب بلدي – وسيم العدوي

في جلسة حوار دولي- سوري، ضمن مؤتمر الحوار الحكومي مع القطاع الخاص السوري، الذي انعقد الأسبوع الماضي، أثير نقاش حول واقع القطاع العام المصرفي السوري ومشكلاته، وضرورات إصلاح البنية الهيكلية والتشريعية، وآثار العقوبات والمقترحات حول الحلول.

السفير الإيطالي في سوريا، ستيفانو رافانيان، قال خلال الجلسة، إن القطاع المصرفي في سوريا "ليس جاهزًا" لبدء استثمارات في سوريا، والقضية لا تقتصر فقط على رفع العقوبات ولكن تشمل تأمين ربط قطاع الأعمال بين سوريا والخارج.

حديث السفير الإيطالي جاء بحضور وزير المالية السوري، محمد يسر برنية، وحاكم مصرف سوريا المركزي، محمد صفوت رسلان، وأكد فيه أنه يجب العمل على إعادة بناء الثقة الدولية في سوريا، وإلغاء المخاطر السابقة من أذهان الجميع، مشيرًا إلى أنه يتواصل يوميًا مع مصارف في إيطاليا لاتخاذ قرارات بالتعاون المصرفي مع سوريا.

ويرى السفير رافانيان أن سوريا يجب أن تمثل نفسها بالخارج قائلًا: "نحن نحتاج إلى سفاراتكم في أوروبا لإقامة منتديات أعمال سورية، وإزالة الذهنية القائمة حول ارتفاع المخاطر المصرفية في التعامل مع القطاع المصرفي السوري"، مشيرًا في الموضوع ذاته، إلى أن هناك جهودًا تُبذل من قبل سوريا وهناك منشآت يتم تأهيلها، ولكن هناك أمورًا في القطاع المصرفي ينبغي التنبه إليها:

- الأمن في التعاملات المصرفية.
- اللوجستيات.
- الامتثال المفرط كمشكلة.

من جانبه، أكد حاكم مصرف سوريا المركزي في جلسة أخرى، أن المركزي يعمل على إعادة تفعيل المصارف العامة، وحل المشكلات القائمة فيها، إلى جانب فتح باب الاستثمار في هذا القطاع المصرفي وبقية المؤسسات المالية، وأتمتة العمليات المصرفية بشكل كامل.

وأبدى الحاكم رسلان استغرابه من القول إن ضخ الاستثمارات الأجنبية في سوريا هو سبب للتضخم، مؤكدًا أن هذه الاستثمارات لا تؤدي إلى التضخم، بل تساعد في تنمية الاقتصاد الوطني وتسهم في زيادة فرص العمل.

ضرورة التقييم لا يقتصر على معايير الربحية

يعاني القطاع المصرفي في سوريا من تحديات هيكلية متراكمة فرضتها سنوات الحرب والعقوبات والتراجع الاقتصادي، إذ تواجه المصارف الحكومية مشكلات تتعلق بضعف السيولة، وتآكل القيمة الحقيقية للودائع، وقدم البنية التقنية والتشريعية.

ويؤكد البنك الدولي في تقاريره، أن الاقتصاد السوري تعرض لتدمير واسع خلال سنوات الحرب، الأمر الذي انعكس سلبًا على أداء المؤسسات المالية والمصرفية وقدرتها على دعم النمو الاقتصادي والتنمية.

المتخصصة في إدارة الأعمال (DBA) الدكتورة رغد معصب، الحاصلة على ماجستير التأهيل والتخصص في إدارة المصارف والتمويل من جامعة "دمشق"، قالت في حديث إلى عنب بلدي، إن وجود أخطاء أو حالات فساد أو ترهل إداري في المصارف العامة لا يمكن إنكاره، لكن ذلك لا يبرر اختزال تجربة مؤسسات كاملة وآلاف العاملين بهذه الجوانب وحدها.

وأضافت أن المصارف العامة تضم كوادر واصلت العمل لسنوات تحت ضغوط أمنية ومعيشية وتشغيلية قاسية، واستمرت في خدمة المواطنين رغم محدودية الإمكانات وضعف البنية التقنية.

وخلال السنوات الماضية، واجهت المصارف العامة السورية مجموعة معقدة وغير مسبوقة من التحديات، وفقًا لخبيرة المصارف والتمويل أبرزها:

- العقوبات المالية والمصرفية الواسعة.
- انقطاع أو تقييد علاقات المراسلة والتحويلات الخارجية.
- تراجع النشاط الاقتصادي والإنتاجي.
- مخاطر أمنية مباشرة طالت الفروع والعاملين.
- نقص الكفاءات والموارد التقنية والتكنولوجية.
- ارتفاع معدلات التضخم وتراجع القوة الشرائية.

ويعتبر تقييم المصارف العامة بمعايير الربحية وحدها تقييمًا غير مكتمل، لأنها مكلفة أيضًا بتنفيذ السياسات النقدية والاقتصادية للدولة، ودعم القطاعات الحيوية والمتعثرة، وتمويل المشاريع ذات البعد الاجتماعي والتنموي، وضمان استمرارية الخدمات المالية الأساسية، بحسب خبيرة المصارف والتمويل.

> تقييم المصارف العامة بمعايير الربحية وحدها تقييم غير مكتمل، لأنها مكلفة أيضًا بتنفيذ السياسات النقدية والاقتصادية للدولة، ودعم القطاعات الحيوية والمتعثرة، وتمويل المشاريع ذات البعد الاجتماعي والتنموي، وضمان استمرارية الخدمات المالية الأساسية.
>
> الدكتورة رغد معصب
> متخصصة في إدارة المصارف والتمويل

عراقيل مصرفية في السياسات والتشريعات

لا يمكن تقييم واقع المصارف العامة بموضوعية دون التوقف عند البيئة التشريعية والإدارية التي حكمت هذا القطاع لعقود، بحسب المتخصصة رغد معصب، حيث كانت المصارف العامة تعامَل لسنوات طويلة كـ"أدوات لتنفيذ السياسات الحكومية أكثر من كونها مؤسسات مالية مستقلة تمتلك المرونة اللازمة للتطوير والمنافسة".

وأضافت أن عددًا من السياسات والتشريعات المتراكمة حدّت من قدرة المصارف العامة على التحديث المؤسسي، من بينها:

- تعطل إصدار قانون خاص بإدارة المصارف العامة.
- استمرار إخضاع هذه المصارف لتشريعات إدارية تقليدية لا تنسجم مع طبيعة العمل المصرفي.
- تعدد الجهات الرقابية وتداخل الصلاحيات، وتضخم الإجراءات البيروقراطية وبطء اتخاذ القرار.

ولذلك فهي ترى أن تحميل المصارف العامة وحدها مسؤولية التراجع، يمثل قراءة ناقصة وغير منصفة لطبيعة المشكلة.

وفي حديثها لعنب بلدي قالت معصب، إن حملات الانتقاد الموجهة إلى المصارف العامة السورية تصاعدت خلال الفترة الأخيرة، حتى باتت تُصوَّر أحيانًا على أنها مؤسسات مترهلة أو بيئات حاضنة للفساد والمحسوبيات، مشيرة إلى أن التحديات التي واجهتها المصارف، جاءت في ظل انكماش اقتصادي حاد وتراجع كبير في النشاط الإنتاجي والاستثماري، ما ضاعف الضغوط التشغيلية على القطاع المصرفي بأكمله.

قروض المصارف بالأرقام في عام واحد

رغم جملة التحديات التي واجهتها المصارف العامة، فإنها استمرت في أداء وظائفها الأساسية والحفاظ على الحد الأدنى من الاستقرار المالي والنقدي، في وقت فضلت فيه أغلبية المصارف الخاصة تقليص المخاطر والانكفاء عن التمويل واسع النطاق حفاظًا على ملاءتها وربحيتها، وفق ما ترى الدكتورة معصب.

وحول حجم الثقل والأعباء الملقاة على كاهل المصارف العامة، اعتبرت أنه يكفي التذكير بأن كتلة الرواتب والأجور والتعويضات وحدها في موازنة 2023 بلغت نحو 2.1 تريليون ليرة سورية قديمة، قبل أن تؤدي الزيادات الاستثنائية التي أُقرت آنذاك لرفع التدفقات المالية الفعلية المقدّرة إلى ما يقارب 3.5 تريليون ليرة سورية قديمة، في واحدة من أكبر عمليات إدارة التدفقات النقدية بالاقتصاد السوري.

وبحسب الخبيرة الدكتورة معصب، "تجاوز إجمالي القروض الممنوحة من المصارف العامة في العام ذاته 1.2 تريليون ليرة سورية، توزعت على قطاعات الإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري والسكني والخدمي".

ووفقًا للأرقام، منح المصرف التجاري السوري قروضًا بنحو 450 مليار ليرة، والمصرف الزراعي التعاوني 249 مليارًا، ومصرف التسليف الشعبي 223 مليارًا، والمصرف العقاري 170 مليارًا، ومصرف التوفير 166 مليارًا، بينما بلغ حجم القروض الممنوحة من المصرف الصناعي 30 مليار ليرة سورية، وهو ما أسهم في استمرارية دورة الإنتاج، وتأمين احتياجات السوق المحلية في ظروف اقتصادية بالغة التعقيد.

إنقاذ المنظومة المالية من الانهيار

اعتبرت الدكتورة معصب أن الدفاع عن المصارف العامة لا يعني رفض الإصلاح، بل أن الحاجة إليه أصبحت اليوم أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى، وصارت خطوة حتمية لإنقاذ المنظومة المالية العامة من الانهيار وضمان استمراريتها والحد من مخاطر استمرار تسرب الكفاءات المصرفية.

وتقدمت الخبيرة بمجموعة مقترحات، ترى أن تنفيذها يسهم في عملية إصلاح القطاع العام المصرفي، من خلال:

- معالجة فجوة الرواتب الحالية للعاملين في القطاع المصرفي العام كأولوية مطلقة من خلال تشميلهم بالزيادات النوعية الممنوحة لقطاعات أخرى كالتعليم والصحة.
- تحديث الأنظمة المصرفية والتقنية.
- تعزيز الشفافية والحوكمة والرقابة والتدقيق الداخلي.
- إعادة هيكلة البيئة التشريعية الناظمة.
- منح الإدارات المصرفية مرونة أكبر في اتخاذ القرار.
- تطوير الكوادر البشرية ورفع الكفاءة.
- تبسيط الإجراءات وتقليل البيروقراطية.
- توحيد المرجعيات الرقابية ومنع تضارب الصلاحيات.
- مكافحة الفساد والمحسوبيات بحزم ووضوح.

وفي خطوة تعتبر مفصلية بتاريخ المصارف الحكومية السورية، وقد تعيد رسم مستقبل القطاع المصرفي بالكامل، أنهت شركة "أوليفر وايمن" (Oliver Wyman) العالمية المرحلة الأولى، في أيار الماضي، من تقييم شامل لأداء وهيكلية المصارف العامة الستة، في معلومات انفردت عنب بلدي بالحصول عليها .

وعقد، آنذاك، فريق متخصص من الشركة العالمية يتألف من مصرفيين أجانب ولبنانيين، سلسلة اجتماعات مكثفة مع إدارات المصارف (العقاري والتجاري والتسليف الشعبي والتوفير والزراعي التعاوني والصناعي)، ضمن حدود مذكرة تفاهم وقعتها وزارة المالية السورية و"صندوق قطر للتنمية" وشركة "أوليفر وايمن"، بدعم من جهات دولية بينها وزارة الخزانة الأمريكية والبنك الدولي.

وتكشف المعطيات الأولية أن المصارف الحكومية باتت أمام ثلاثة سيناريوهات كبرى:

- إعادة الهيكلة وتحويلها إلى شركات مساهمة مملوكة للدولة بإدارات جديدة ورواتب مختلفة.
- خصخصتها وفتح الباب أمام استحواذ مصارف خارجية عليها.
- إدخالها في شراكات استراتيجية مع بنوك عربية وأجنبية، يُرجَّح أن يكون للخليج دور أساسي فيها.

جانب من جلسات المؤتمر الوطني الأول للحوار مع القطاع الخاص السوري في قصر المؤتمرات بدمشق – 2 حزيران 2026(عنب بلدي/أحمد مسلماني)

دولار أمريكي ▲ مبيع 14010	شراء 13950	يورو ▲ مبيع 16280 شراء 16080	ليرة تركية ▲ مبيع 305 شراء 301
الذهب 21 ▲ 122 $	الذهب 18 ▲ 105 $	المازوت = 0.88$	البنزين = 1.1$
الغاز = 12.5$ (للجرة)	السكر (كغ) = 0.65$	الأرز (كغ) = 1.21$	

دول عالجتها بالعدالة والاعتراف والدعم النفسي

ذاكرة الحرب.. جراح مفتوحة تؤخر استقرار سوريا

عنب بلدي – آلاء شعبو

لا تنتهي الحروب عند توقف القتال. أحيانًا تبدأ مرحلة أخرى أكثر هدوءًا، لكنها أطول أثرًا وأكثر تعقيدًا، وهي مرحلة الذاكرة، فالمجتمعات التي خرجت من العنف لا تتعامل فقط مع الدمار المادي، بل مع طبقات غير مرئية من الألم والخوف والأسئلة غير المحسومة، التي تبقى حاضرة في تفاصيل الحياة اليومية لسنوات طويلة.

في رواندا، لم تُغلق الإبادة الجماعية عام 1994، بل تحولت لاحقًا إلى تجربة لافتة في إعادة بناء الدولة والمجتمع، حتى باتت تُقدَّم في النقاشات الدولية كنموذج في مسار العدالة الانتقالية وبناء السلام، وإعادة تشكيل الذاكرة الجماعية. وقد ارتبط هذا التحول بجهود مؤسساتية واسعة لإعادة تعريف العلاقة بين المجتمع وماضيه، من خلال التوثيق والمحاسبة وإعادة بناء الثقة الاجتماعية.

وفي سوريا، يتجدد النقاش حول هذه الأسئلة مع ملفات مفتوحة حول المعتقلين والمفقودين والانتهاكات، وما تثيره من مشاعر غضب وحزن واستحضار لتجارب لم تُحسم بعد في الذاكرة الفردية والجماعية.

في سياق اهتمام متزايد بالاستفادة من التجربة الرواندية، زار وفد من الهيئة الوطنية للعدالة الانتقالية في سوريا العاصمة الرواندية كيغالي، في تشرين الأول 2025، للاطلاع على آليات المصالحة والتوثيق وبناء السردية الوطنية.

التشابه بين التجربتين السورية والرواندية لا يقتصر على السياق السياسي فقط، بل يمتد إلى سؤال أعمق: هل تنتهي الصدمات فعلًا بانتهاء الحرب، أم أنها تبقى حيّة داخل المجتمع ما لم تُعالَج بالعدالة والاعتراف وإعادة بناء المعنى.

لماذا تعيد بعض الملفات فتح الجراح؟

تختلف الاستجابة النفسية لحتوى الانتهاكات من شخص إلى آخر، تبعًا لطبيعة التجربة السابقة وشدتها والبيئة الاجتماعية المحيطة، إضافة إلى القدرة الفردية على التكيف.

الطبيب النفسي محمد منى، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن نحو 70 إلى75% من الأشخاص يمتلكون القدرة على التعافي التدريجي من الصدمات مع مرور الوقت، بحيث تبقى الأعراض ضمن حدود مؤقتة مثل الحزن أو القلق أو التوتر، وتخف تدريجيًا مع الدعم الاجتماعي واستقرار الظروف.

في المقابل، قد يطور نحو 20% من الأفراد اضطرابات نفسية أعمق، مثل القلق المزمن أو الاكتئاب أو اضطراب ما بعد الصدمة، خصوصًا عند التعرض لعنف شديد أو تهديد مباشر للحياة أو فقدان مفاجئ لأشخاص مقربين .

وأضاف منى أن المواد المصوّرة أو المسموعة المرتبطة بالانتهاكات قد تعمل كمحفّز قوي يعيد تنشيط التجربة الصادمة، حتى لدى أشخاص اعتقدوا أنهم تجاوزوا آثارها، لأن الدماغ لا يتعامل مع الحدث كذكرى بعيدة بقدر ما يعيد استحضاره كخبرة حسية كاملة.

وتتداخل في ذلك عوامل متعددة، بينها طبيعة التجربة الأصلية ومدة التعرض للعنف، والدعم الأسري والمجتمعي، إضافة إلى الاستعداد النفسي الفردي.

وقد تظهر استجابات مثل استرجاع الذكريات المفاجئ أو الكوابيس أو القلق المستمر، إلى جانب مشاعر الذنب والغضب وفقدان الإحساس بالأمان.

وحذّر منى من أن استمرار الأعراض لفترات طويلة دون تحسن يستدعي تدخلًا مختصًا، خصوصًا إذا انعكس ذلك على الحياة اليومية أو العلاقات الاجتماعية أو القدرة على العمل والدراسة.

من الذاكرة الفردية إلى الجماعية

لا تتوقف آثار الصدمة عند الفرد، بل تمتد لتتحول في كثير من الحالات إلى جزء من الذاكرة الجمعية للمجتمع.

يوضح علماء الاجتماع، وفق ما ورد في كتاب "Cultural Trau-ma and Collective Identity" (الصدمة الثقافية والهوية الجماعية)، أن الصدمات الجماعية يمكن أن تتحول إلى عنصر مؤسس في الهوية الاجتماعية، وتستمر في التأثير على الثقة والعلاقات والشعور بالأمان لسنوات طويلة، خاصة عندما تغيب العدالة أو الاعتراف بمعاناة الضحايا.

وفي الحالة السورية، يرتبط ذلك باستمرار غياب الإجابات حول مصير آلاف المفقودين، وبقاء ملفات الاعتقال والانتهاكات دون حسم أو مساءلة كاملة .

هذا الغياب لا يترك فقط فراغًا قانونيًا، بل يخلق فراغًا نفسيًا واجتماعيًا يجعل الذاكرة الجمعية مرتبطة بأسئلة مفتوحة لا تُغلق.

ماذا تقول تجارب الدول الأخرى؟

في دول خرجت من نزاعات واسعة، لم يكن التحدي مقتصرًا على وقف القتال، بل امتد إلى كيفية التعامل مع آثار الصدمة النفسية والاجتماعية طويلة الأمد.

في رواندا، بعد الإبادة الجماعية عام 1994 التي قُتل خلالها نحو 800 ألف شخص خلال مئة يوم فقط، أظهرت الدراسات استمرار آثار الصدمة لسنوات طويلة، ليس فقط لدى الناجين المباشرين، بل أيضًا لدى أجيال لاحقة نشأت في بيئة مشبعة بالعنف والفقد والذاكرة المفتوحة.

ولم تقتصر الاستجابة على المسار القضائي، بل شملت آليات مجتمعية مثل محاكم "غاتشاتشا" التي أتاحت مساحة لسرد الشهادات والاعتراف بما جرى داخل المجتمعات المحلية، إلى جانب برامج دعم نفسي مجتمعي وإعادة تأهيل اجتماعي.

ورغم ذلك، لا تزال آثار الذاكرة الجماعية حاضرة في مستويات الثقة والعلاقات الاجتماعية وإعادة بناء النسيج الاجتماعي.

كما أشار خطاب "يونيسف" خلال إحياء ذكرى الإبادة الجماعية، في 7 من نيسان 2025، إلى أن التجربة الرواندية لا تُختزل في مسار المصالحة فقط، بل في مواجهة خطاب الكراهية الذي سبق العنف، والذي اعتُبر أحد المحركات الأساسية لانهيار المجتمع آنذاك، ومن هنا برزت أهمية منع إعادة إنتاج هذا الخطاب، باعتباره شرطًا أساسيًا لمنع تكرار المأساة.

وفي جنوب إفريقيا، اعتمدت "لجنة الحقيقة والمصالحة" على الاستماع العلني إلى شهادات الضحايا في مرحلة ما بعد الفصل العنصري، في محاولة للجمع بين كشف الحقيقة وبناء مسار تعافٍ اجتماعي قائم على الاعتراف.

أما في البوسنة والهرسك، فقد تداخلت العدالة الدولية مع برامج الدعم النفسي والاجتماعي، إلا أن آثار الحرب والانقسام بقيت حاضرة لدى كثير من العائلات التي ما زالت تتعامل مع ذاكرة فقد لم تُغلق بالكامل.

هذه التجارب تشير إلى أن الصدمة لا تنتهي بانتهاء الحرب، بل تحتاج إلى مسارات عدالة واعتراف ودعم نفسي وإعادة بناء للثقة، حتى لا تتحول إلى ذاكرة مفتوحة تعيد إنتاج نفسها داخل المجتمع.

الصدمة لا تصيب الشهود فقط

لا تقتصر آثار الانتهاكات على من عاشها مباشرة، بل تمتد إلى من يتعرض لها بشكل غير مباشر عبر الإعلام أو العمل الإنساني أو متابعة الأخبار اليومية.

وأشار الطبيب النفسي محمد منى إلى أن هذا النوع من التأثر يُعرف بالصدمة الثانوية، حيث يمكن أن تظهر أعراض مشابهة للصدمة الأصلية دون وجود تجربة مباشرة، نتيجة التعرض المستمر لمحتوى عنيف أو صادم.

وتوضح الأدبيات النفسية أن التكرار المستمر لمشاهد العنف عبر المنصات الرقمية قد يؤثر على إدراك الأمان لدى الأفراد، ويجعل العالم يبدو أكثر تهديدًا مما هو عليه فعليًا.

كما قد يؤدي ذلك إلى شعور بالإرهاق النفسي أو العجز أو فقدان الثقة بالمحيط، خصوصًا عند من لديهم تجارب سابقة مرتبطة بالحرب أو الفقد أو الاعتقال، بحسب منى.

متى يتحول التأثر إلى مشكلة نفسية؟

تختلف الاستجابات النفسية بين الأفراد، لكن هناك مؤشرات تستدعي الانتباه، أبرزها استمرار الحزن الشديد أو فقدان المتعة بالحياة، واضطرابات النوم والشهية، وصعوبة التركيز، والشعور المستمر بالخوف أو القلق.

وفي حالات أخرى قد تظهر أعراض أكثر حدّة، مثل استرجاع الحدث بشكل متكرر أو كوابيس متكررة أو انعزال اجتماعي تدريجي.

وأكد الطبيب النفسي محمد منى أن طلب المساعدة يصبح ضروريًا عندما تبدأ الأعراض بالتأثير على الحياة اليومية أو العلاقات أو العمل، أو عند ظهور أفكار مرتبطة بإيذاء النفس.

كيف نحمي الأطفال والمراهقين؟

يعد الأطفال والمراهقون من أكثر الفئات تأثرًا بالمحتوى العنيف على الإنترنت، نظرًا إلى عدم اكتمال أدواتهم النفسية في التعامل مع الصور الصادمة.

وأشار الطبيب النفسي محمد منى إلى أن الحماية لا تقوم على المنع الكامل، بل على بناء علاقة تواصل تسمح للطفل بالتعبير عن مشاعره بعد التعرض لمحتوى صادم، بدل كبتها أو تجاهلها.

كما أوصى منى بتجنب التخويف أو الردود القاسية، وتقديم شرح مناسب للعمر يساعد الطفل على الفهم دون فقدان الإحساس بالأمان.

وقال إن البيئة الأسرية الداعمة، وتنظيم استخدام الشاشات، وتشجيع الأنشطة الاجتماعية والرياضية، يمكن أن تخفف من أثر هذه المشاهد على المدى الطويل.

ذاكرة لم تُغلق بعد

رغم اختلاف السياقات بين سوريا وتجارب مثل رواندا والبوسنة وجنوب إفريقيا، فإن القاسم المشترك بينها أن الصدمات الجماعية لا تنتهي تلقائيًا مع توقف العنف، بل تستمر في إعادة تشكيل الذاكرة الفردية والجماعية.

في الحالة السورية، ومع استمرار ملفات المعتقلين والمفقودين والانتهاكات دون حسم، تبقى الذاكرة الجمعية مرتبطة بأسئلة لم تجد إجاباتها النهائية بعد، ما يجعل أثر الصدمة مستمرًا في الحاضر كما في الماضي.

وبين العدالة والذاكرة المفتوحة، يبقى السؤال الأساسي معلّقًا: كيف يمكن التعايش مع ماضٍ لم يُغلق بعد دون أن يتحول إلى عبء دائم على المجتمع والحاضر؟

اجتماع لأهالي ضحايا ومختفين قسرًا مع وفد المؤسسة المستقلة للمفقودين في دمشق – 1 أيار 2026 (رابطة عائلات قيصر/فيسبوك)

من الشاشة إلى "الترند"

وسائل التواصل تعيد تشكيل علاقة السوريين بالفن

عنب بلدي – أمير حقوق

فرضت سنوات الحرب، وما رافقها من ظروف اجتماعية واقتصادية، إلى جانب الثورة الرقمية وصعود وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات البث، تغييرات في العلاقة بين الجمهور السوري والفن، وأعادت تشكيل أنماط التلقي الفني وطرق استهلاك المحتوى الثقافي والدرامي.

وأتاحت المنصات وصولًا أوسع إلى الأعمال الفنية، لكن بمعايير جديدة للانتشار والنجاح، وأثارت أسئلة حول القيمة الفنية في عصر تحكمه الخوارزميات و"الترندات" السريعة.

الفن من مرآة للواقع إلى مساحة للهروب

شهدت علاقة الجمهور السوري بالفن تحولات عميقة خلال السنوات الأخيرة، مدفوعة بالظروف الاستثنائية التي عاشها السوريون، فبعد أن كان الفن، ولا سيما الدراما، وسيلة لقراءة الواقع ومناقشة قضاياه، أصبح بالنسبة إلى شريحة واسعة مساحة للابتعاد عن الضغوط اليومية والبحث عن متنفّس.

الناقد الفني أنس فرج، يرى أن قسوة الواقع دفعت كثيرين إلى الاعتقاد بأن الفن لم يعد قادرًا على ملاحقة الأحداث أو التعبير عنها بإنصاف، ما جعل بعض الجمهور يتجه نحو الأعمال الخفيفة أو المحتوى البعيد عن الواقع، بل حتى إلى متابعة الإنتاجات الأجنبية بشكل أكبر.

وقال الناقد، في حديث إلى عنب بلدي، إن هذا التحول يفسر تراجع الإقبال على الأعمال التي تحاول مقاربة الواقع السوري مباشرة، مقابل ازدياد الطلب على المحتوى الترفيهي.

> قسوة الواقع السوري، والاعتقاد بأن الفن غير قادر على إنصافه، دفعت الجمهور نحو الأعمال الخفيفة أو المحتوى البعيد عن الواقع.
>
> أنس فرج – ناقد فني

من جانبه، الكاتب والناقد جورج درويش، أكد لعنب بلدي أن الشغف الجماهيري تجاه الدراما السورية لم يعد كما كان في السابق، معتبرًا أن وسائل التواصل الاجتماعي أسهمت في سحب جزء كبير من جمهور الدراما. ووصف درويش هذه المنصات بأنها تقدم "دراما سريعة" قادرة على منح المتلقي جرعة عاطفية أو سردية خلال ثوانٍ معدودة، وهو ما كان يتطلب سابقًا متابعة مسلسل كامل.

وبرأيه، فإن الجمهور بات يبحث عن محتوى أكثر التصاقًا بالواقع اليومي وأكثر سرعة في طرح القضايا، بما يشبه طبيعة المحتوى المنتشر على المنصات الرقمية.

جمهوران مختلفان

أحدثت المنصات الرقمية تحولًا كبيرًا في آليات الوصول إلى الفن، إذ باتت الأعمال الفنية متاحة لجمهور أوسع يتجاوز الحدود الجغرافية التقليدية، غير أن هذه الفرصة لم تكن متساوية بالنسبة لجميع السوريين.

أوضح الناقد أنس فرج أن ضعف البنية التحتية للإنترنت داخل سوريا أسهم في خلق جمهورين مختلفين، الأول داخل سوريا، ولا يزال يعتمد بدرجة كبيرة على التلفزيون والمقاطع القصيرة بسبب صعوبة الوصول إلى المنصات أو ارتفاع تكلفتها، والثاني في الخارج، حيث يلجأ كثير من السوريين إلى متابعة الأعمال السورية عبر المنصات للحفاظ على صلتهم بالوطن واستعادة ذاكرة الأماكن والمدن السورية.

وأشار فرج إلى أن المنصات ساعدت أيضًا في توسيع انتشار الأعمال السورية وصناعة حالات جماهيرية حول بعض الإنتاجات، كما أتاحت مساحة أكبر لتجارب المخرجين الشباب بعيدًا عن القوالب التقليدية المرتبطة بالموسم الرمضاني.

في المقابل، أبدى الناقد جورج درويش تحفظًا أكبر تجاه هذا التحول، معتبرًا أن التلفزيون كان أكثر سهولة في الوصول إلى الجمهور مقارنة بالمنصات المدفوعة التي تحتاج إلى اشتراكات وخبرات تقنية ليست متاحة للجميع.

ويرى أن المنصات، رغم ما وفرته من خيارات، جعلت متابعة الأعمال الدرامية أكثر تعقيدًا بالنسبة لشريحة واسعة من المشاهدين.

القيمة الفنية مقابل أرقام المشاهدة

مع صعود وسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت الأعمال الفنية تخضع بدرجة متزايدة لمنطق الانتشار الرقمي، وهو ما أثار مخاوف حول تأثير "الترند" على جودة المنتج الفني ومعاييره المهنية.

يرفض الناقد أنس فرج توصيف الظاهرة بأنها "ثقافة" مستقرة، ويرى أنها مرتبطة بعوامل موسمية وآليات ترويج وخوارزميات متغيرة.

ويؤكد أن حملات التسويق الرقمية والعمليات المدفوعة القادرة على صناعة رأي عام افتراضي أصبحت تؤثر بشكل مباشر في آليات الإنتاج، بحيث لم تعد القيمة الفنية وحدها العامل الحاسم في تحقيق الانتشار أو تصدر قوائم المشاهدة.

أما الناقد جورج درويش فيذهب أبعد من ذلك، إذ يرى أن السعي وراء "الترند" أدى إلى تراجع المعايير الفنية والمهنية في بعض الأعمال، حيث أصبح الهدف في كثير من الأحيان جذب الجمهور وتحقيق التفاعل السريع بدلًا من تقديم رسالة فنية متكاملة.

> بعض أشكال الإثارة والابتذال باتت تحقق انتشارًا أكبر من الأعمال التي تستند إلى جهد فني حقيقي، ما يطرح تساؤلات حول مستقبل الجودة في الإنتاج الدرامي.
>
> جورج درويش – كاتب وناقد فني

النجاح الفني في العصر الرقمي

فرض العصر الرقمي تعريفات جديدة للنجاح الفني، إذ أصبحت أرقام المشاهدات والتفاعل الفوري مؤشرات أساسية للحكم على شعبية الأعمال.

أكد الناقد الفني أنس فرج أن النجاح الرقمي أصبح واقعًا لا يمكن تجاهله، لكنه ميّز بين الوصول الواسع وديمومة التأثير، فالملايين من المشاهدات لا تعني بالضرورة ارتباطًا حقيقيًا من الجمهور بالعمل أو استمراره في الذاكرة الثقافية.

ويعتقد فرج أن الدراما السورية لا تزال تمتلك أسماء وخبرات قادرة على الحفاظ على مستوى فني جيد، وذلك بعودة الصناعة إلى حالة أكثر توازنًا تسمح بإنتاج أعمال رقمية تنافس عربيًا وتتجاوز حالة الحنين المستمر إلى نجاحات ما قبل الحرب.

بدوره، يرى جورج درويش أن الشهرة أصبحت أسهل بكثير في زمن "السوشال ميديا"، إذ لم يعد النجاح يتطلب المسار التقليدي الطويل الذي عرفته الأجيال السابقة من الفنانين.

لكنه أشار إلى أن هذه السهولة تحمل وجهًا سلبيًا يتمثل في قدرة المحتوى المثير للجدل أو الصادم على تحقيق شهرة تفوق أحيانًا الأعمال الجادة.

وعند الحديث عن مستقبل الفن الرقمي في سوريا، أقرّ درويش بصعوبة تقديم رؤية واضحة في ظل التحولات المتسارعة، لكنه شدد على أهمية البعد الأخلاقي في التعامل مع المنصات الرقمية والاستفادة من إيجابياتها دون الوقوع في فخ الاستهلاك السريع أو السعي المحض وراء التفاعل.

> النجاح الرقمي أصبح واقعًا لا يمكن تجاهله، لكن هناك فرقًا بين الوصول الواسع وديمومة التأثير.
>
> أنس فرج – ناقد فني

أحدثت المنصات الرقمية تحولًا في آليات الوصول إلى الأعمال الفنية وجعلتها متاحة لجمهور أوسع (عنب بلدي/موّلدة بالذكاء الاصطناعي)

"يا أنا يا هي 2".. وصية غامضة تكشف أسرار العائلة

ماذا يحدث عندما يقرر أب راحل جمع شمل أسرته عبر "لعبة الأخيرة"؟ هذا هو السؤال الذي انطلقت منه أحداث الجزء الثاني من مسلسل "يا أنا يا هي"، حيث وجدت الشقيقتان "نادية" (أمل عرفة)، و"سوزان" (أمل الدباس)، نفسيهما أمام وصية غامضة تفرض عليهما سلسلة من الاختبارات والمهمات خلال ستة أشهر، في وقت يحاول فيه خال العائلة إخفاء أسرار قديمة تهدد بكشف حقيقة الماضي وتقويض كل ما بناه على مدار سنوات.

طوال 30 حلقة في الموسم الرمضاني الماضي، تنقلت الأحداث بين "الكوميديا" والتشويق، مع استمرار الصراع الطريف بين "نادية" و"سوزان"، اللتين سعت كل منهما للحصول على نصيبها من الميراث بطرق مختلفة.

الفنانتان أمل عرفة وأمل الدباس في مشهد من مسلسل "يا أنا يا هي 2" - 6 آذار 2026 (قناة رؤيا)

أحداث العمل تحدد أن الوصية تهدف إلى إصلاح ما أفسدته سنوات الخلاف والتباعد بين أفراد العائلة، إلا أن الطريق نحو تنفيذها لم يكن سهلًا، خاصة مع من يسعى باستمرار إلى إخفاء أسرار الماضي ومنع الحقيقة من الظهور.

شروط الوصية تحرك أحداث العمل

بدأت الرحلة مع شروط الوصية التي فرضت على الأختين التعاون والزواج وتكوين أسرة، قبل أن تتعقد الأمور مع ظهور سيدة الأعمال "ياسمين الأسمر" (نادين تحسين بيك)، التي ترتبط بعلاقة غامضة بوالدهما الراحل.

ومع توالي رسائل الأب المصورة و"الفلاشات" التي تركها خلفه، بدأت الأسرار تتكشف تدريجيًا.

وشهدت الأحداث محطات عديدة، من بينها عمليات احتيال وخطط للزواج من أجل المال، واختطاف وهمي دبره أحد أصدقاء الأب لتقريب الشقيقتين من بعضهما، إضافة إلى صراعات مالية ومؤامرات قادها "سالم"، خال "ياسمين"، لمنع الوصول إلى الحقيقة.

خزنة تفضح أسرار الوصية

بلغت الأحداث ذروتها مع اكتشاف وجود خزنة سرية تحتاج إلى ثلاثة مفاتيح لفتحها، قبل أن تتكشف المفاجأة الكبرى: "ياسمين الأسمر" هي الابنة الثالثة للأب "أحمد بدر"، والأخت غير المعروفة لـ"نادية" و"سوزان".

وبعد مواجهة الماضي وفتح الخزنة، عثرت الشقيقات على رسائل ووثائق تفسر الكثير من أسرار العائلة، إلا أن النهاية جاءت بصدمة جديدة عندما ظهرت امرأة تدعي أنها زوجة الأب الراحل وحامل منه، مطالبة بحصتها من الميراث، لتترك الأحداث باب الموسم الجديد مفتوحًا على احتمالات عديدة.

بطولة جماعية

اعتمد العمل على البطولة الجماعية، التي ضمت أمل عرفة في دور "نادية" وأمل الدباس في دور "سوزان"، وشكلت الثنائية بينهما المحرك الأساسي للأحداث، فيما لعبت نادين تحسين بيك في شخصية "ياسمين" دورًا محوريًا بكشف أسرار العائلة.

كما شارك في العمل عدد من الممثلين، منهم: عاصم حواط، محمد حداقي، جمال العلي، وائل زيدان، وهو من إنتاج "مجموعة رؤيا الإعلامية" الأردنية، وتأليف الفنانة أمل عرفة وإخراج فادي وفائي، إلى جانب الكاتبة إيناس سعيد.

وتولى فادي وفائي إخراج المسلسل، مقدمًا معالجة بصرية حافظت على إيقاع كوميدي خفيف مع تصاعد عناصر التشويق والغموض.

ونجح المسلسل في إدارة شبكة الشخصيات المتعددة وربط الخطوط الدرامية المختلفة ضمن حبكة حافظت على تماسكها حتى الحلقة الأخيرة، التي انتهت بمفاجأة تمهد بوضوح لجزء ثالث محتمل.

الخوارزميات تعيد ترتيب عالمهم

مراهقون في مصيدة الهوية الرقمية المستعارة

عنب بلدي –شعبان شاميه

في عصر تتدفق فيه البيانات وتتسابق الشاشات على خطف الانتباه، يواجه الجيل الحالي تحديًا نفسيًا وتربويًا غير مسبوق، فلم تعد منصات التواصل الاجتماعي مجرد أدوات للترفيه، بل تحولت إلى شريك خفي يعيد تشكيل وعي المراهقين ويتحكم في بناء هوياتهم.

من الأسرة إلى الخوارزمية

ترى استشارية علم النفس الأسري الدكتورة هبة كمال العرنوس، في حديث إلى عنب بلدي، أن هذا التغير يمثل ظاهرة جديدة تتجاوز الفجوة التقليدية بين الأجيال، فبعد أن اقتصر تشكيل وعي المراهق سابقًا على الأسرة والمدرسة والحي، دخلت الخوارزميات كلاعب رئيس يتمتع بقدرة فائقة على التأثير. وأشارت العرنوس إلى أن الخوارزميات تعيد ترتيب سلم الأولويات في عقل المراهق عبر التحكم فيما يتعرض له من محتوى وتحديد مجاله الإدراكي.

وبمرور الوقت، لا يقتصر الأمر على تغيير معارفه فحسب، بل يمتد ليشمل طريقة رؤيته لنفسه وللعالم ولمستقبله، مما يؤدي إلى انتقال الاهتمام من بناء الشخصية الداخلي إلى أولويات التركيز على الحضور الخارجي والقبول الفوري من الآخرين.

وهم الحرية

حول آلية تأثير الخوارزميات في تكوين الآراء والقناعات لدى المراهق، أوضحت العرنوس أن بناء القناعات البشرية لا يستند إلى المنطق وحده، بل يتأثر بشكل مباشر بما يتكرر أمام الإنسان حتى يصبح مألوفًا لديه.

وأضافت أن خوارزميات منصات التواصل الاجتماعي تستثمر هذه الحقيقة النفسية بكفاءة عالية لتوجيه أفكار اليافعين.

وشرحت العرنوس آلية هذا التأثير بالقول، إن تعرض المراهق اليومي لمحتوى محدد يدفع عقله تدريجيًا إلى اعتباره انعكاسًا حقيقيًا للواقع الشامل، وليس مجرد زاوية ضيقة منه.

وحذرت الاستشارية من خطورة هذا التدفق الموجه، لافتة إلى أن المراهق بات لا يرى العالم كما هو في الحقيقة، بل كما تعيد الخوارزميات ترتيبه وعرضه عليه .

وذكرت أن المنصات الرقمية تجاوزت أساليب الإقناع المباشر إلى مرحلة أكثر عمقًا وخطورة، تتمثل في إعادة تشكيل الإطار الفكري العام للمستخدم.

وتكمن خطورة هذا التأثير النفسي، وفق العرنوس، في حدوثه دون وعي أو مقاومة، إذ يعيش المراهق "وهم الحرية الكاملة" في اتخاذ قراراته ومواقفه، بينما جرى تأطير خياراته الفكرية مسبقًا داخل مساحة ضيقة جُهزت بعناية بناء على بياناته وسلوكه الرقمي، فالإنسان يقاوم عادة ما يُفرض عليه بالقوة، لكنه يستسلم تمامًا لما يظن أنه اختاره بمحض إرادته.

عندما تتفوق الآلة على الإنسان

من منظور نفسي، باتت العلاقة بين المراهق والخوارزميات الرقمية تشبه "التخاطر"، بحسب استشارية علم النفس الأسري، وهو وصف مجازي يعكس تحول القدرة على معرفة ما يدور في ذهن الآخر من خانة "الخوارق التاريخية" إلى واقع رقمي يومي.

وأوضحت العرنوس أن الآلة لا تقرأ الأفكار مباشرة، بل تتبع آثارها بدقة، مثل رصد التردد قبل الضغط على الروابط، ومدة التوقف عند الصور، وسرعة التمرير، وأنماط البحث، وساعات النشاط، لتشكل بذلك نموذجًا نفسيًا دقيقًا لكل شخص.

وقالت إن المفارقة تكمن في قدرة المنصات على توقع ما يجذب المراهق قبل أن يدركه هو نفسه، مما يولد لديه شعورًا زائفًا بأن الآلة "تفهمه"، في حين أن الأمر لا يتعدى كونه إتقانًا تكنولوجيًا لقراءة الأنماط السلوكية، ليتفوق التخاطر بين الإنسان والآلة على التواصل بين البشر أنفسهم.

"الهوية المرتجة" وصياغة الذات

تكمن الخطورة النفسية الحقيقية لـ"التخاطر الرقمي" وقدرة الخوارزميات على توقع رغبات المراهقين، وفق العرنوس، في معرفتها لاهتماماتهم قبل أن يكتشفوها بأنفسهم، مما يهدد مسار نموهم الطبيعي.

وأكدت الاستشارية أن مرحلة المراهقة تتطلب اكتشاف الذات عبر التجربة والخطأ والتساؤل والحوار الداخلي، غير أن التدخل المبكر للآلة وتقديمها إجابات جاهزة يختصر رحلة النضج النفسي، ويدفع المراهق نحو استهلاك هوية رقمية مفروضة عليه بدلًا من بناء هويته الحقيقية.

وحذرت العرنوس من أن التغذية المستمرة للرغبات والتوجهات والاهتمامات المتوقعة تؤدي إلى طمس الحدود بين الذات الواقعية وتلك المصنوعة تكنولوجيًا، مما يعوق التطور والنمو النفسي السليم للجيل الحالي.

وأشارت الاستشارية إلى أن هوية المراهق ليست قالبًا جاهزًا، بل مشروع بناء مستمر يحتاج إلى مساحة آمنة لتجربة الأفكار واكتشاف الذات، كاشفة أن خوارزميات منصات التواصل تعمل على تقييد هذا النمو بدلًا من توسيعه.

وشرحت كيف توهم هذه المنصات المراهق عبر إغراقه بالمواد التي تؤيد أفكاره، مما يدفعه إلى تصديق انطباعاته الرقمية المكررة واعتمادها كـ "هوية مرتدة". ونتيجة لذلك، يتوقف عن استكشاف ذاته الحقيقية ويكتفي بالعيش داخل القالب الذي صنعته له الخوارزميات.

ولفتت العرنوس إلى تحول خطير في وعي الجيل الحالي، فبدلًا من أن يسأل المراهق نفسه: "من أنا؟"، أصبح السؤال الأبرز لديه: "من تقول الخوارزمية إنني أنا؟".

استلاب دور الأهل

وعن لجوء المراهقين للمنصات الرقمية كبديل عن العائلة، قالت استشارية علم النفس الأسري، إن الشعور بوجود من يفهمك هو أحد أعمق الاحتياجات الإنسانية، معتبرة أنه عندما تلتقط المنصة اهتمامات المراهق وتقدم له ما يريده بدقة، يتولد لديه انطباع زائف بأنه مُحاط بالرعاية والاهتمام.

وحذرت الاستشارية من هذا الوهم، مؤكدة أن ما يحدث في الواقع هو استبدال "الفهم الإنساني" بـ"فهم إحصائي"، فالخوارزميات لا تعرف أحلام المراهق أو مخاوفه أو جراحه النفسية، بل ترصد فقط أنماط تفاعله، ومع ذلك، ينشأ لديه شعور بالألفة تجاه الشاشة يفوق علاقاته الواقعية.

ونبهت العرنوس إلى خطورة هذا التحول بالقول، إنه يُضعف تدريجيًا مهارات المراهق في بناء العلاقات الإنسانية الحقيقية، التي تتطلب بطبيعتها الصبر والتسامح وتقبّل الاختلاف والحوار.

العزلة الحديثة

أكدت الاستشارية أن هذا التحول الرقمي يقود المراهقين إلى أحد أخطر أشكال العزلة الحديثة، مشيرة إلى اختلاف مفهوم الوحدة اليوم عن الماضي، فبينما كان الإنسان سابقًا يمر بالوحدة لقلة التواصل، أصبح المراهق المعاصر يشعر بالوحدة رغم إحاطته بآلاف التفاعلات.

وعزت الاستشارية ذلك إلى كون التواصل الافتراضي يركز على جذب "الانتباه" لا على "الحضور الإنساني الحقيقي"، فالخوارزميات تمنح المراهق شعورًا بأنه مرئي ومتابع، لكنها لا تمنحه شعورًا بأنه مفهوم على حقيقته، مبينة أن هناك فرقًا شاسعًا بين أن تكون مريئًا للآخرين وأن تكون معروفًا ومفهومًا لد يهم .

كما حذرت العرنوس من أن اعتياد المراهق علاقات رقمية سريعة ومصممة خصيصًا لإرضائه، يجعل التعامل مع العلاقات الواقعية أمرًا بالغ الصعوبة، نظرًا إلى أن البشر في الحياة الحقيقية لا يعملون وفق خوارزميات، ولا يقدمون استجابات مثالية وجاهزة في كل مرة.

معركة حماية الوعي

لفتت الاستشارية إلى أن الخطر الأعمق الذي يواجه الجيل ليس الإدمان الرقمي أو العزلة، بل "تآكل المساحة الداخلية للإنسان"، وهي المنطقة النفسية التي تتشكل فيها أسئلته الكبرى حول هويته وقيمه وأهدافه في الحياة.

وأوضحت أن هذه الأسئلة تتطلب صمتًا وتأملًا ونضجًا تدريجيًا، غير أن العيش في بيئة رقمية تتنبأ برغبات المراهق وتملأ فراغه بالمحتوى المستمر، يقضي على هذه المساحة تدريجيًا.

ونبهت إلى أنه مع غياب التأمل الذاتي، يزداد اعتماد المراهق على الشاشة لتحدد له من يكون، لتتحول الخوارزميات من مجرد أداة تقنية إلى شريك خفي يشكل الوعي الإنساني، لافتة إلى أن القضية التربوية اليوم تتجاوز مجرد تنظيم استخدام الهاتف أو إدارة وقت الشاشة إلى حماية وعي الجيل.

التحدي التربوي المعاصر

أكدت الاستشارية أن الأزمة الحقيقية فيها إلى عدم منافسة الخوارزميات في السرعة بل في "العمق"، مؤكدة أن المنصات الرقمية قد تعرف ما يشاهده المراهق وتتنبأ باهتماماته، لكنها عاجزة تمامًا عن منحه جذورًا أو معنى للحياة وشعورًا مستقرًا بالانتماء.

ولفتت إلى أنه كلما تقدمت التكنولوجيا في محاكاة الفهم، تضاعفت أهمية العلاقات الإنسانية الأصيلة، مشددة على أن احتياج المراهق الأعمق سيبقى دائمًا ليس إلى من يملك بياناته، بل إلى من يفهم ويحتوي قلبه.

صناعة الوعي لا إدارة السلوك

أشارت العرنوس إلى أن الآباء اليوم بحاجة ماسة للانتقال من مرحلة "إدارة سلوك الأبناء" إلى "فهم وعيهم"، فالعبرة ليست بعدد ساعات استخدام الهاتف، بل بأثر المحتوى في عقل المراهق وصورته عن نفسه وعلاقته بالآخرين.

وأوضحت أن المراهق لا ينقصه تلقي التعليمات، بل يحتاج إلى حوارات تبني لديه التفكير النقدي، وتكشف له الآليات الخفية التي تشكل رغباته واهتماماته على الإنترنت.

وتابعت الاستشارية أن تمكين المراهق من فهم كيفية عمل الخوارزميات، يحوله من متلقٍّ سلبي إلى مستخدم واعٍ يمتلك حريته واستقلاليته النفسية.

كيف تهزم الأسرة الخوارزميات؟

وجهت الاستشارية رسالة للأسر دعتهم فيها إلى عدم منافسة الخوارزميات في السرعة بل في "العمق"، مؤكدة أن المنصات الرقمية قد تعرف ما يشاهده المراهق وتتنبأ باهتماماته، لكنها عاجزة تمامًا عن منحه جذورًا أو معنى للحياة وشعورًا مستقرًا بالانتماء.

وذكرت أن المراهق يجد اليوم تدفقًا هائلًا من الإجابات الجاهزة لأسئلته حول الهوية والقيم، ومع غياب الحضور الفكري والعاطفي للوالدين، يتراجع تأثير الأسرة تدريجيًا مهما كانت مكانتها داخل المنزل.

وأردفت أن التحدي التربوي المعاصر لم يعد يقتصر على الرقابة، بل يتمحور حول قدرة الأسرة على البقاء كمصدر أساسي للمعنى والحكمة والتوازن النفسي لأبنائها.

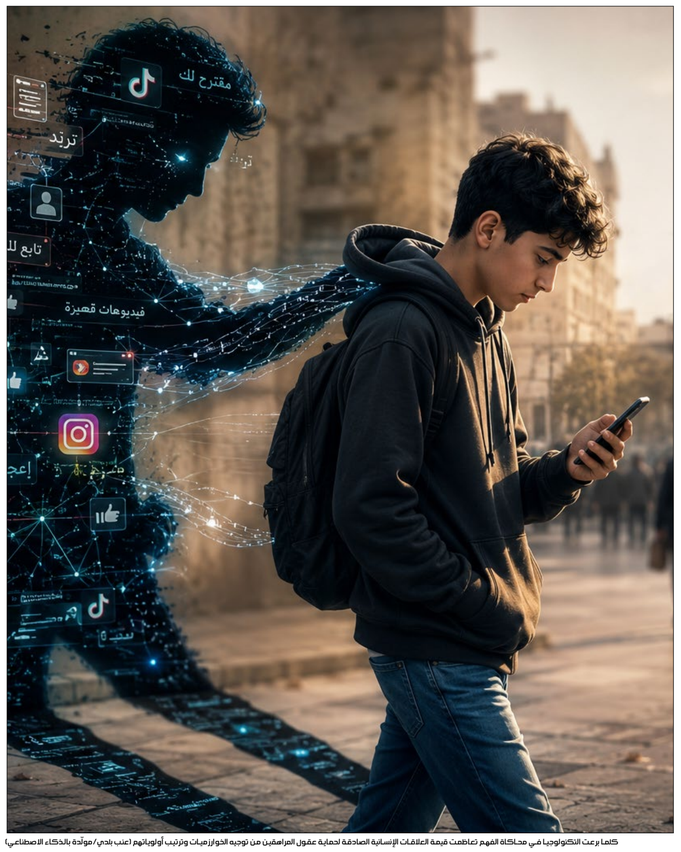

كلما برعت التكنولوجيا في محاكاة الفهم تعاظمت قيمة العلاقات الإنسانية الصادقة لحماية عقول المراهقين من توجيه الخوارزميات وترتيب أولوياتهم (عنب بلدي/ موّلدة بالذكاء الاصطناعي)

هل يغيّر لوفتون وكيكانوفيتش الموازين نحو اللقب؟

صفقات النجوم تشعل دوري السلة السوري

عنب بلدي – يزن قر

تشهد كرة السلة السورية حالة من الترقب والحماسة غير المسبوقة مع اقتراب منافسات "الفاينال 4"، في وقت رفعت فيه الأندية الكبرى سقف طموحاتها عبر تدعيم صفوفها بأسماء أجنبية بارزة قادرة على صناعة الفارق في المراحل الحاسمة من الموسم.

وأشعل إعلان نادي أهلي حلب التعاقد مع اللاعب الأمريكي زاك لوفتون، إلى جانب نجاح نادي الوحدة في ضم العملاق البوسني علم الدين كيكانوفيتش، تفاعلًا واسعًا في الشارع الرياضي السوري، وسط نقاشات متزايدة حول تأثير هذه الصفقات على موازين القوى في الدوري وإمكانية تغيير شكل المنافسة على اللقب.

وتأتي هذه التحركات في مرحلة حساسة من الموسم، حيث تسعى الأندية المتنافسة إلى تعزيز حظوظها قبل الدخول في المرحلة الأخيرة، ما يزيد من حدة الصراع بين الفرق المرشحة ويمنح الجماهير جرعة إضافية من الإثارة والترقب.

ومع تقارب المستويات الفنية بين فرق المقدمة، تبدو الإضافات الجديدة قادرة على لعب دور حاسم في تحديد هوية المتأهلين والأقرب لحصد لقب الدوري السوري لكرة السلة.

زاك لوفتون.. خبرة الـ"NBA" في حلب

لم يحتج زاك لوفتون إلى الكثير من الوقت لخطف الأنظار في الدوري السوري، إذ ترك بصمته منذ ظهوره الأول بقميص أهلي حلب، عندما قاد فريقه إلى الفوز في "ديربي" حلب أمام الشبيبة بتسجيله 33 نقطة، منها ست ثلاثيات وسبع تمريرات حاسمة، ليؤكد سريعًا القيمة الفنية الكبيرة للصفقة، وقدرته على صناعة الفارق في المباريات الحاسمة.

ويمتلك لوفتون سيرة احترافية مميزة، إذ سبق له اللعب في دوري كرة السلة الأمريكي للمحترفين (NBA) بقميص "ديترويت بيستونز" عام 2018، كما تنقل بين عدد من الدوريات القوية في آسيا وإفريقيا والعالم العربي، وترك بصمة واضحة مع أندية لبنانية بارزة مثل الرياضي والحكمة وهومنتمن.

وشهدت أول مشاركة للعملاق البوسني بقميص الوحدة تألقًا لافتًا، حيث أسهم في فوز فريقه على النواعير، بعدما قدّم أداء مميزًا خلال 20 دقيقة لعب، سجّل خلالها 12 نقطة، مع تسع متابعات (ريباوند)، وبلوك واحد، ليؤكد سريعًا قيمته الفنية تحت السلة وقدرته على صناعة الفارق.

يبلغ كيكانوفيتش من العمر 37 عامًا، ويتميز ببنية جسدية قوية وطول يصل إلى 2.11 متر، ما يجعله أحد أبرز اللاعبين القادرين على فرض السيطرة تحت السلتين، سواء على صعيد التسجيل أو المتابعات الدفاعية والهجومية.

ويمتلك اللاعب البوسني مسيرة احترافية طويلة بدأت مع "سلوبودا توزلا" في بلاده، قبل أن يخوض تجارب بارزة مع أندية أوروبية معروفة، أبرزها النجم الأحمر الصربي، وأليبا برلين الألماني، ومواناكو الفرنسي، وأورمانسبور التركي، إلى جانب محطات ناجحة في الملاعب العربية مع الكويت الكويتي والرياضي بيروت والشارقة الإماراتي والعربي القطري.

كما يعد كيكانوفيتش من الأسماء البارزة في تاريخ منتخب البوسنة والهرسك، إذ شارك في عدة نسخ من بطولة أمم أوروبا لكرة السلة (يوروباسكت).

كيكانوفيتش.. العملاق البوسني يصل إلى الوحدة

ردّ نادي الوحدة سريعًا على تحركات منافسيه في سوق الانتقالات، بإعلانه التعاقد مع البوسني علم الدين كيكانوفيتش، أحد أبرز لاعبي الارتكاز الذين مرّوا على الملاعب الأوروبية والعربية خلال العقد الأخير، قادمًا من العربي القطري لتعزيز صفوف الفريق في المرحلة الحاسمة من الموسم.

وشهدت أول مشاركة للعملاق البوسني بقميص الوحدة تألقًا لافتًا، حيث أسهم في فوز فريقه على النواعير، بعدما قدّم أداء مميزًا خلال 20 دقيقة لعب، سجّل خلالها 12 نقطة، مع تسع متابعات (ريباوند)، وبلوك واحد، ليؤكد سريعًا قيمته الفنية تحت السلة وقدرته على صناعة الفارق.

يبلغ كيكانوفيتش من العمر 37 عامًا، ويتميز ببنية جسدية قوية وطول يصل إلى 2.11 متر، ما يجعله أحد أبرز اللاعبين القادرين على فرض السيطرة تحت السلتين، سواء على صعيد التسجيل أو المتابعات الدفاعية والهجومية.

ويمتلك اللاعب البوسني مسيرة احترافية طويلة بدأت مع "سلوبودا توزلا" في بلاده، قبل أن يخوض تجارب بارزة مع أندية أوروبية معروفة، أبرزها النجم الأحمر الصربي، وأليبا برلين الألماني، ومواناكو الفرنسي، وأورمانسبور التركي، إلى جانب محطات ناجحة في الملاعب العربية مع الكويت الكويتي والرياضي بيروت والشارقة الإماراتي والعربي القطري.

كما يعد كيكانوفيتش من الأسماء البارزة في تاريخ منتخب البوسنة والهرسك، إذ شارك في عدة نسخ من بطولة أمم أوروبا لكرة السلة (يوروباسكت).

صفقات ترفع القيمة التسويقية للدوري

اعتبر الإعلامي الرياضي عبد الرزاق حمدون، في حديث إلى عنب بلدي، أن التعاقد مع الأمريكي زاك لوفتون يعد الصفقة الأبرز والأعلى قيمة على مستوى الدوري السوري لكرة السلة خلال الموسم الحالي، بالنظر إلى السمعة الكبيرة التي يمتلكها اللاعب في المنطقة العربية وسيرته الاحترافية المتنوعة.

وقال حمدون، إن أهلي حلب نجح في إبرام "صفقة عظيمة" قادرة على إحداث فارق فني داخل الملعب، إضافة إلى تأثيرها التسويقي والإعلامي خارج أرضية الصالة، موضحًا أن اسم لوفتون سيجذب مزيدًا من المتابعين والجماهير إلى منافسات الدوري السوري، ويمنحه انتشارًا أوسع على مستوى المنطقة.

وأضاف أن التعاقد مع البوسني علم الدين كيكانوفيتش لا يقل أهمية من ناحية القيمة الفنية، واصفًا إياه باللاعب المخضرم وصاحب المسيرة الاحترافية الكبيرة، لما يملكه من خبرات طويلة في الملاعب الأوروبية والعربية وقدرته على تقديم الإضافة المطلوبة في المباريات الحاسمة.

استثمار آني أم بناء للمستقبل؟

التعاقدات الكبيرة مع اللاعبين الأجانب تمنح الدوري السوري زخمًا إعلاميًا وتسويقيًا واضحًا، وتسهم في رفع مستوى المتابعة الجماهيرية خلال المراحل الحاسمة من الموسم، لكنها تبقى حلولًا قصيرة الأمد لا يمكن الاعتماد عليها لبناء مستقبل اللعبة، بحسب الإعلامي حمدون.

وأضاف أن المبالغ المالية الكبيرة التي تُنفق على استقطاب لاعبين محترفين لفترات محدودة كان من الممكن أن تحقق فوائد أكبر لو جرى توجيهها نحو تطوير الفئات العمرية، وتأهيل الصالات الرياضية، وإنشاء المعسكرات ومراكز إعداد المواهب الشابة.

وتابع أن كرة السلة السورية عانت خلال سنوات الحرب من تراجع الاهتمام بالبنية التحتية واللاعبين الناشئين، ما أثر على عملية إنتاج المواهب وصقلها، معتبرًا أن الاستثمار طويل الأمد في القواعد والفئات العمرية يبقى الطريق الأكثر استدامة لضمان استمرار المنافسة وتخريج أجيال قادرة على تمثيل الأندية والمنتخبات السورية مستقبلًا.

ويتصدر نادي الوحدة ترتيب دوري "سيريتل" لكرة السلة في مرحلة "الفاينال 6" برصيد 41 نقطة، يليه أهلي حلب بـ39 نقطة، وذلك قبل الوصول إلى "الفاينال 4" الحاسم.

زاك لوفتون يحتفل بتسجيله سلة في أوانٍ مباراته مع أهلي حلب ضد نادي الشبيبة في صالة الشهباء – 3 حزيران 2026 (نادي الاتحاد الرياضي)

تحركات لدعم قواعد "اليد" و"السلة" في سوريا

تشهد سوريا تحركات باتجاه تطوير البنية الفنية والإدارية للعبتي كرة اليد وكرة السلة، من خلال إطلاق مشاريع وطنية وأكاديميات متخصصة تهدف إلى بناء جيل جديد من اللاعبين وتأهيل الكوادر التدريبية وفق أسس حديثة.

ويسعى اتحادا اللعبة لتعزيز القواعد، ورفع مستوى الإعداد الفني، بما ينعكس على مستقبل المنتخبات الوطنية في مختلف الفئات العمرية.

المشروع الوطني لأشبال "اليد"

أطلق الاتحاد العربي السوري لكرة اليد المشروع الوطني لفئة الأشبال، الذي يأتي ضمن رؤية بعيدة المدى لتطوير اللعبة، من خلال اكتشاف المواهب من مختلف المحافظات، وصقلها فنيًا وبدنيًا، بما يضمن تشكيل منتخب قادر على تمثيل كرة اليد السورية في الاستحقاقات المقبلة.

وقالت أمينة سر الاتحاد، دانا الدهان، في تصريح لعنب بلدي، إن المشروع يهدف إلى إعداد منتخب قادر على المنافسة في بطولة آسيا المؤهلة إلى كأس العالم 2028، مشيرة إلى أنه يمتد على مدى ثلاث سنوات ضمن خطة فنية وإدارية متكاملة، تسعى إلى تطوير اللاعبين وصقل مهاراتهم ورفع جاهزيتهم للاستحقاقات القارية والدولية.

وأضافت أن عملية اختيار اللاعبين ستتم عبر متابعة مباريات الدوري الخاصة بهذه الفئة العمرية من قبل لجنة الانتقاء والمدير الفني للمشروع، مع منح جميع اللاعبين الفرصة لإثبات قدراتهم عبر مراحل المشروع المختلفة، بما يضمن الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المواهب الواعدة في مختلف المحافظات السورية.

وفيما يتعلق بتمويل المشروع، بيّنت أمينة سر الاتحاد أنه يحظى بدعم وزارة الرياضة والشباب، إلى جانب تعاون أندية كرة اليد في الجوانب اللوجستية والتنظيمية، الأمر الذي يسهم في تأمين متطلبات العمل، وضمان استمرار تنفيذ المشروع وفق الخطط الموضوعة.

كما أشارت إلى أن الوزارة تعد شريكًا أساسيًا في إنجاح هذا المشروع، حيث تقدم الدعم والمتابعة رغم محدودية الإمكانات المتاحة، وتتابع عمل الاتحاد عن كثب، وتبدي اهتمامًا واضحًا بتطوير اللعبة، معربة عن أملها باستمرار هذا التعاون بما يسهم في توسيع قاعدة اللعبة وتحقيق نتائج أفضل مستقبلًا.

وكشفت الدهان أيضًا عن خطط مستقبلية للاتحاد يجري العمل على تنفيذها، تشمل إطلاق مشروع مشابه لفئة الإناث من مواليد 2011–2010، إضافة إلى مشروع آخر لمواليد 2008–2009، لافتة إلى وجود تواصل مع مدربين أجانب للاستفادة من خبراتهم في تطوير العمل الفني وإعداد اللاعبين.

الأكاديمية السورية لكرة السلة

أطلق الاتحاد العربي السوري لكرة السلة الأكاديمية السورية لكرة السلة، كمنصة علمية حديثة تهدف إلى تأهيل وتطوير الكوادر التدريبية والإدارية وفق أعلى المعايير الدولية.

وتهدف الأكاديمية إلى إعداد مدربين مؤهلين علميًا وعمليًا قادرين على العمل مع مختلف الفئات العمرية، إلى جانب نقل أحدث أساليب التدريب العالمية وتطبيقها على أرض الواقع، وبناء قاعدة تدريبية متينة، تبدأ من الفئات الصغرى وصولًا إلى المنتخبات الوطنية.

وتعتمد الأكاديمية على منظومة متكاملة تشمل برامج تدريبية متدرجة وفق مستويات احترافية واضحة، إضافة إلى دورات وورشات عمل مستمرة لتطوير الكفاءات، ونظام اعتماد وترخيص يضمن جودة العمل التدريبي وفاعليته.

وفيما يخص مدربي الفئات العمرية تحت 14 و16 و18 عامًا، يخضع جميع المدربين لاختبار تحديد مستوى، حيث يُمنح المدربون الذين يجتازون الاختبارات الشهادات وفق أعلى المستوى الذي تأهلوا له، فيما يخضع غير المجتازين لدورات تدريبية مكثفة لسد الثغرات، ومن ثم إعادة التقييم.

وبعد استكمال المتطلبات بنجاح، يحصل المدرب على شهادة معتمدة تؤهله للعمل ضمن مسابقات الاتحاد العربي السوري لكرة السلة.

المنتخب السوري للأشبال بكرة اليد في مدينة الجلاء الرياضية بدمشق – 4 أيار 2026 (الاتحاد العربي السوري لكرة اليد)

"Debug Your Future"

محاكاة لسوق العمل بدل التدريب التقليدي

الجامعات تمنحك شهادة، و"الكورسات" تمنحك مهارة، لكن الشركات لا توظف شهادات ولا تدفع مقابل مهارات معزولة، بل تطلب القدرة على الإنتاج والحل الفعلي للمشكلات.

تختصر هذه المعادلة الواقع المعقد الذي يواجه آلاف الطلاب والخريجين في تخصصات هندسة البرمجيات وتقنية المعلومات (IT)، إذ يجدون أنفسهم يدورون في حلقة مفرغة: "الوظيفة تشترط الخبرة، والخبرة تحتاج إلى وظيفة".

وفي خطوة لكسر هذه الدائرة وسد الفجوة بين التعليم الأكاديمي ومتطلبات السوق الاستراتيجية والتقنية، أطلقت منصة "Talleb+" برنامجًا مبتكرًا لمحاكاة سوق العمل بعنوان "Debug Your Future"، بهدف تأهيل الخريجين وتمكينهم من الاندماج الفوري في بيئات الإنتاج الفعلي.

مؤسِّسة منصة "Talleb+"، لانا الزيبق، قالت في حديث إلى عنب بلدي، إن البرنامج ليس مجرد "كورس" برمجي آخر يعتمد على تلقين كود "السنتكس" (Syntax) أو مشاهدة فيديوهات مسجلة، بل هو نظام تشغيل مهني ومحاكاة حية متكاملة لبيئة العمل داخل شركات التقنية.

وأضافت الزيبق أن هذا البرنامج المكثف مصمم لكسر النمط التقليدي للتعلم عبر نقل المتدربين مباشرة إلى أجواء الشركات، إذ يصبح الطالب مطورًا مسؤولًا عن تسليم مشاريع فعلية تحت ضغط مواعيد نهائية صارمة، مما يضمن جاهزيته لتلبية متطلبات سوق العمل البرمجي، إضافة إلى العمل في بيئة معزولة (Sandbox) بمعايير احترافية، إذ يجري تقسيم الطلاب إلى فرق عمل مرنة تواجه عملاء افتراضيين ومشكلات حقيقية.

وترى الزيبق أن المشكلة الجوهرية التي يحلها البرنامج ليست نقص مصادر التعلم، بل إدمان التعلم النظري دون التنفيذ الفعلي، ونقص الوعي بكيفية عمل الشركات من الداخل.

الثالوث المعطل

البرنامج، وفق الزيبق، جاء ليحل ثلاثة تحديات مصيرية:

• فخ المشاريع المنسوخة: إذ إن أغلب الطلاب يبنون ملف نماذج الأعمال (Portfolio) عبر نسخ مشاريع جاهزة من الإنترنت (مثل تكرار بناء تطبيق To-Do List أو نسخ متجر إلكتروني مع ملقن يوتيوب).

• صدمة التخرج وجفاف المهارات الناعمة: قد يكون الطالب عبقريًا في كتابة كود الخوارزميات، لكنه يجهل تمامًا كيف يرفع كوده عبر "Git" ضمن سير عمل جماعي، أو كيف يتعامل مع مراجعة الكود دون حساسية، أو كيف يشرح وجهة نظره التقنية في الاجتماع اليومي.

• تشتت المسارات والارتباك المهني: دخول سوق العمل يتطلب أكثر من لغة برمجة، وفهم دورة حياة تطوير البرمجيات كاملة (SDLC)، إضافة إلى معرفة احتياجات السوق الفعلي لا الأكاديمي.

الاستراتيجيات والتقنيات المتبعة

البرنامج يتبع استراتيجية ميكانيكية دقيقة، بحسب الزيبق، تتلخص في أربعة محاور تقنية وتنظيمية، تشمل:

• محاكاة دورة حياة البرمجيات الاحترافية: نقل الطلاب إلى بيئة عمل تستخدم ذات الأدوات والأنظمة التي تطبقها كبرى الشركات العالمية الناشئة والمستقرة.

• هندسة سير العمل بنظام الـ"Sprints" والـ"Standups": لا يوجد مبرمج يعمل بمفرده في جزيرة معزولة، وبالتالي يتم العمل على تحويل الفرد إلى جزء من بنية برمجية متكاملة.

• توليد المشاريع المبني على التقييم والتصنيف بدلًا من المشاريع العشوائية، وذلك بناء على تقييمات وتصنيفات حقيقية تحاكي متطلبات السوق الإقليمي والعالمي.

• الإثبات الرقمي المُلف نماذج الأعمال (البورتفوليو) والسيرة الذاتية (CV) الحقيقي.

مخرجات تقنية

ختمت الزيبق حديثها لعنب بلدي، بأنه عند نهاية البرنامج، لا يحصل الطالب على مجرد ورقة شهادة تُعلّق على الجدران، بل يخرج بـ:

• ملف نماذج أعمال موثق: يحتوي على مشاريع حية جرى عمل انتظار لها على منصات مثل "Vercel, Netlify, Railway"، مع كود نظيف وموثق بملف "README" احترافي يعكس طريقة تفكيره كمهندس برمجيات.

• خبرة قابلة للتدوين: بعد 8 إلى 12 أسبوعًا من الخبرة العملية المبنية في سوق العمل، يستطيع الطالب كتابة سيرته الذاتية وحسابه على "LinkedIn" بثقة مطلقة وإثبات رقمي ملموس.

"سلمى".. الجمال والتاريخ والفضول في جبال الساحل

يثير اسم قرية سلمى في ريف اللاذقية الشمالي الشرقي فضولًا خاصًا لدى الزائر، ليس فقط بسبب طبيعتها الجبلية الممتدة بين السهل والوادي، بل أيضًا بسبب ثقلها التاريخي وتعدد طبقاتها الجغرافية والاجتماعية، ما يجعلها واحدة من أبرز القرى القديمة في سلسلة جبال اللاذقية.

تقع سلمى ضمن قرى جبل الأكراد، في قلب الجبال الساحلية الشمالية السورية، وتبعد عن مدينة اللاذقية نحو 46 كم، وعن صلنفة وكنسبا حوالي 14 كم، وعلى مقربة من طريق اللاذقية-حلب، ما منحها موقعًا استراتيجيًا بين الداخل والساحل، وعلى ارتفاع يتراوح بين 700 و800 متر عن سطح البحر، حيث يتبدل المناخ بين صيف معتدل وشتاء بارد، في بيئة جبلية غنية بالغابات والينابيع.

طبقات من التاريخ

تعد سلمى منطقة موغلة في القدم، حيث تشير الروايات إلى وجود آثار تعود إلى العصور الفينيقية والكنعانية والرومانية والبيزنطية والإسلامية، وقد عُثر في محيطها على كهوف ومغاور محفورة في الصخر، ونقوش وأحجار وقطع أثرية متنوعة، ما يعكس امتدادًا حضاريًا طويلًا للمنطقة.

كما يربط بعض الباحثين الاسم بما ورد في دراسات أثرية حول المنطقة، مثل ما أورده الباحث جبرائيل سعادة، الذي أشار إلى احتمال ارتباط الاسم بصيغ قديمة مثل "شلمى" أو "عين سليمو"، في إطار قراءته لأسماء قرى ريف اللاذقية وعلاقتها بالاكتشافات الأثرية في أوغاريت وما حولها.

وفي المقابل، لا تخلو المنطقة من تفسيرات محلية متوارثة، تعتبر أن الاسم ارتبط بشكل أو بآخر بطبيعة المكان الجبلية أو المائية أو الرمزية، كما هي الحال في كثير من أسماء القرى القديمة التي انتقلت عبر الأجيال شفهيًا، قبل أن تُوثَّق لاحقًا في الدراسات الحديثة.

القرن الماضي، ضمن الحراك الجبلي في جبل الأكراد ومحيطه.

وفي مرحلة لاحقة من تاريخها الحديث، وخلال سنوات الثورة السورية، دخلت المنطقة ضمن سياق العمليات العسكرية في ريف اللاذقية الشمالي، وشهدت عام 2012 وجودًا لقوى المعارضة في داخلها، قبل أن تتعرض لاحقًا لتغيرات في السيطرة ضمن تطورات المشهد العسكري في المنطقة وما رافقه من توتر وخطوط تماس متحركة.

الجذر الفينيقي والحكاية المتوارثة

تتعدد الروايات حول أصل تسمية "سلمى"، ولا توجد رواية مؤكدة بشكل نهائي، إذ تتداخل الدلالات اللغوية مع الروايات الأثرية والتأويلات الشعبية المتداولة.

في إحدى القراءات التي يوردها بعض الباحثين، يرجح أن اسم "سلمى" يعود إلى أصل قديم مرتبط بصيغ لغوية فينيقية أو سامية قديمة، ويُعتقد أنه قد يكون قريبًا من لفظ "شلمي" أو "سَلمى" بمعانٍ مرتبطة بالعلو أو السلام أو الاستقرار، في سياق أسماء قديمة انتشرت في مناطق الساحل السوري ذات الامتداد الحضاري العريق.

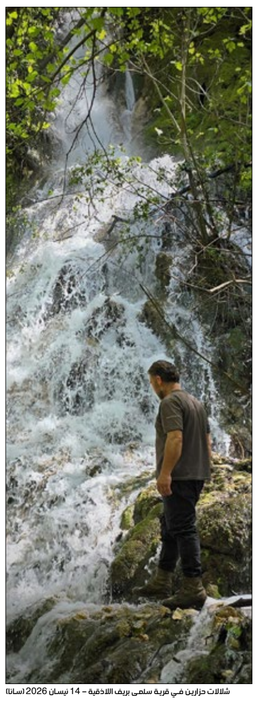
شلالات حزارين في قرية سلمى بريف اللاذقية – 14 نيسان 2026 (سانا)

كتاب

"رهائن الخطيئة" سيرة عائلة على تخوم المنفى والحدود

يقدم الكاتب السوري هيثم حسين، في رواية "رهائن الخطيئة"، حكايته من التخوم الجغرافية السورية- التركية، حيث تبدو الحدود خطًا فاصلًا بين دولتين، ومعها خط من ذاكرة التهجير والواقع المعاش.

تدور الرواية حول امرأة مسنة تستعيد في أواخر حياتها سيرة عائلة امتدت لعقود من التنقل القسري بين القرى والمنافي القريبة، في محاولة دائمة للنجاة من العنف ومن تبعاته الممتدة داخل البيت كما الخارج.

ومن خلالها، تفتح الحكاية الباب على أجيال متتابعة، يعيش كل واحد منها شكلًا مختلفًا من الخسارة، لكنهم جميعًا يظلون محكومين بتبعات الماضي.

تطرح الرواية إشكالية الحدود بأبعادها المختلفة، من خلال شخصيات تعيش أثر التقسيم بشكل مباشر، بين من يبقى مرتهنًا للحدود وما تفرضه من قيود، ومن يحاول تجاوزها وتخطي العوائق المادية والرمزية، لتتشكل ملامح العالم الروائي.

ويأخذ التقسيم الجغرافي في الرواية بعدًا اجتماعيًا كذلك، إذ يتحول إلى شرارة لانقسام أوسع، خصوصًا في السياق الكردي، حيث يتوزع السكان على طرفي الحدود، بين أسلاك شائكة مكهربة وحقول ألغام أودت بحياة كثيرين ممن حاولوا العبور من جهة إلى أخرى.

كما تتناول الرواية أثر التحولات الدولية والأحداث الكبرى على المجتمعات المحلية، وبخاصة على الكرد الذين يظهرون في النص كفئة مهمشة، تتحمل تبعات قرارات وصراعات لا تتحكم بها، رغم أنها تدفع تكلفتها المباشرة على الأرض.

تجري أحداث الرواية في منطقة جغرافية مهمشة، تتحول إلى خلفية رئيسة للسرد، حيث تتقدم شخصية امرأة مسنة كصوت مركزي في الحكاية.

المرأة تنتقل مع أبنائها بين القرى في محاولة لحمايتهم من العنف الاجتماعي ومفاهيم الثأر والجهل، ساعية إلى تأمين حياة أقل قسوة لهم بعيدًا عن دوائر الانتقام.

الرواية تقدم الشخصيات ضمن سياقها داخل شبكة من العلاقات التي تصنعها الحدود والحروب والانقسامات الاجتماعية، فالأبناء يتحركون داخل واقع مضطرب، فلا تبدو الخيارات فردية بالكامل، بل محكومة بإرث من التهجير الذي يعيد تشكيل حياتهم اليومية.

ومع امتداد السرد، تتكشف طبقات من الحكاية العائلية التي تمتزج بتاريخ أوسع من التهميش والمعاناة في تلك المنطقة، لتبدو الرواية أقرب إلى أرشيف شفهي طويل، يعيد ترتيب الذاكرة من خلال صوت يحاول الإمساك بما تبقى من تفاصيل الحياة قبل أن تختفي وتتبدد.

وتحمل المرأة قصتها بصمت يمتد لقرابة نصف قرن، متكتمة على تفاصيل الترحال وما رافقه من خسارات، لتقرر أن تفصح عنها في لحظاتها الأخيرة لحفيدها، في اعتراف متأخر يكشف ما جرى من تحولات فرضتها الجغرافيا والسياسة والعنف الممتد.

من هيثم حسين؟

هيثم حسين كاتب وروائي سوري، ولد عام 1978 في مدينة عامودا بمحافظة الحسكة، وتنقّل في عدة مدن داخل سوريا قبل أن يدفعه القصف الذي طال منزله في منطقة شيعا بريف دمشق إلى مغادرة البلاد، ليبدأ رحلة لجوء وتنقّل بين دول مختلفة استمرت نحو ثلاث سنوات، انتهت باستقراره في بريطانيا.

من أبرز أعماله الروائية، "آرام سليل الأوجاع المكابرة"، و"رهائن الخطيئة"، و"إبرة الرعب"، و"عشية ضارة في الفردوس". إضافة إلى "كريستال إفريقي".

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org
الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحد 7 حزيران / يونيو 2026
العـدد 746 – السنة الخامسة عشرة

20 صفحة
سـعر النسـخة 100 ليـرة سورية

مؤسسون و"شيوخ" وذوّاقة

القدود والموشح.. منتج حلب الذي تجاوز الحدود

عنب بلدي – محمد ديب بظت

لا يعامَل الطرب في حلب كفن منفصل عن الحياة وإنما كجزء من تفاصيلها اليومية التي تشكلت عبر زمن طويل من المجالس والإنشاد والقدود، حيث ظل الصوت الحسن حاضرًا في البيوت والزوايا والمجالس الصوفية، قبل أن ينتقل لاحقًا إلى المسارح، من دون أن يفقد صلته الأولى بالمكان الذي خرج منه.

داخل المدينة، تداخلت المدارس الموسيقية مع البنية الاجتماعية، فكانت المجالس مكانًا لسماع الموشحات والإنشاد، بقدر ما كانت مساحة للقاء وتبادل الحديث، ما أسس لتقاليد فنية متراكمة ستُعرف لاحقًا باسم "المدرسة الحلبية" في الطرب، بما تحمله من خصوصية في الأداء واللحن والإيقاع.

ضمن هذا السياق، برزت أسماء ارتبطت بما يُعرف اليوم بشيوخ الطرب الحلبي، بوصفهم حلقات متتابعة حملت هذا الإرث من جيل إلى آخر، فمن عمر بطش، الذي يعد من أبرز المؤسسين الفعليين لمدرسة الموشح الحلبي وصياغته الحديثة، إلى صبري مدلل الذي حافظ على حضور الإنشاد في جلسات السماع التقليدية، مرورًا بأديب الدايخ الذي امتد صوته في القدود والموشحات، وصولًا إلى حسن حفار الذي جمع بين الإنشاد الديني والطرب ضمن أداء حافظ على روح المدرسة.

جاء صباح فخري ليمنح هذا التراث مساحة أوسع من الانتشار، ناقلًا القدود الحلبية من إطار المجالس المغلقة إلى المسارح العربية والدولية، مع الحفاظ على بنيتها الأساسية، ليصبح هذا اللون الفني أكثر حضورًا في الذاكرة العربية الحديثة.

عمر بطش.. تأسيس البنية الأولى

يعد الشيخ عمر بطش واحدًا من أبرز الأسماء التي أسست للمدرسة الحلبية الحديثة في الموشحات، حتى بات يُنظر إليه بوصفه أحد أهم من حفظوا هذا الفن وأعادوا صياغته بصورته التي عُرفت لاحقًا في العالم العربي.

تميز بطش بنمط أقرب إلى التأسيس الهادئ للحن، إذ بقي أداؤه مرتبطًا بالمجالس الخاصة والجلسات التقليدية، لكنه وضع القاعدة التي ستبنى عليها أجيال لاحقة من المنشدين والمطربين الحلبيين.

ومن أشهر ما ارتبط باسمه موشحا "قلت لما غاب عني" و"يمر عجبًا"، اللذان يعدان من الأعمال الحاضرة في الذاكرة الموسيقية الحلبية.

نشأ في بيئة قريبة من حلقات الذكر والزوايا الصوفية، حيث بدأ مبكرًا بحفظ الموشحات والاستماع إلى كبار المنشدين، قبل أن يتعلم أصول المقامات والإيقاعات على يد شيوخ الطرب في المدينة.

ولم يتوقف تأثيره داخل حلب فقط، إذ تتحدث روايات موسيقية عن تأثر عدد من الموسيقيين العرب بأسلوبه ومدرسته، بينهم المصري سيد درويش خلال رحلاته إلى بلاد الشام، في وقت كانت حلب تعد واحدة من أهم المراكز الموسيقية في المنطقة.

وبفضل هذا الإرث، تحول بطش إلى مرجع أساسي في الموشحات العربية، حتى لُقب بشيخ الوشاحين ورائد الموشح العربي، وبقي اسمه حاضرًا بوصفه أحد أبرز من ربطوا الطرب الحلبي بجذوره الأندلسية، ومنحوه صيغته الحديثة التي استمرت حتى اليوم.

صبري مدلل.. صوت المجلس والإنشاد الصوفي

ارتبط اسم صبري مدلل بجلسات السماع والإنشاد الديني، حيث حافظ على الطابع الروحي للطرب الحلبي، ولم يكن حضوره قائمًا على المسارح بقدر ما ارتبط بالمجالس التي يُستمع فيها إلى الصوت بوصفه حالة تأمل، أكثر من كونه أداء استعراضيًا.

اعتمد مدلل على بساطة الأداء وعمق النغمة، مع حضور واضح للمدرسة الصوفية في اختياره للنصوص، ما جعل صوته أقرب إلى امتداد للمجالس القديمة التي كان فيها الإنشاد جزءًا من الحياة اليومية، لا من العرض الفني فقط.

أديب الدايخ.. صوت أقرب إلى حكاية

يعد أديب الدايخ من الأصوات التي نقلت الموشحات والموال والقدود الحلبية إلى مساحة أوسع داخل سوريا وخارجها، حيث تميز بأسلوب يعتمد على السرد اللحني، لتتحول الأغنية إلى حكاية قصيرة تروى بالغناء، مع قدرة واضحة على الانتقال بين المقامات بسلاسة.

قدّم الدايخ القدود بأسلوب جمع بين الطرب الكلاسيكي واللمسة الشعبية، ما جعل أداءه قريبًا من الجمهور، وفي الوقت نفسه محافظًا على بنية المدرسة الحلبية التقليدية، ومن أشهر المواويل التي ارتبطت باسمه لشدة إتقانه الأداء، موال "عشقتك يا ليلى".

حسن حفار.. التوازن بين الإنشاد والطرب

أما حسن حفار فمثل نموذجًا مختلفًا داخل المدرسة الحلبية، إذ جمع بين الإنشاد الديني والطرب الغنائي ضمن أداء متوازن، كما اشتهر بصوته القوي وقدرته على الانتقال بين النصوص الدينية والموشحات من دون فقدان الهوية الصوتية.

اعتمد حفار على أسلوب يقوم على التحكم العالي في الطبقات الصوتية، مع اهتمام واضح بإبراز المعنى الروحي للنص، سواء في الإنشاد أو في القدود، ما جعله حاضرًا في أكثر من سياق فني في آن واحد.

صباح فخري.. انتشار المدرسة

مع صباح فخري، خرج الطرب الحلبي من إطار المجالس المحلية إلى الفضاء العربي الأوسع، إذ اعتمد فخري على القدود الحلبية بوصفها مادة أساسية في مشروعه الغنائي، لكنه قدمها بصياغة مسرحية واضحة جعلت الأداء أقرب إلى العرض الكامل منه إلى الجلسة التقليدية.

تميز صوته بالقدرة على الإطالة في المقامات والانتقال بين الجمل الموسيقية من دون انقطاع، وهو ما جعل أغاني مثل "يا مال الشام" و"قدك المياس" علامات مرتبطة باسمه، حتى بات يُنظر إليه بوصفه أحد أبرز من نقلوا التراث الحلبي إلى جمهور عربي واسع، من دون أن يفقده هويته الأصلية.

حلب.. مدينة تختبر أصواتها

لا تقف حلب عند حدود إنتاج الأصوات، بل كانت أيضًا محطة يتوقف عندها فنانون عرب كبار، وتبرز في هذا السياق حادثة زيارة الفنان محمد عبد الوهاب إلى المدينة في بدايات مشواره الفني، حين لم يكن قد ذاع صيته بعد، لإحياء حفلين في قاعة تتسع لآلاف الأشخاص.

بحسب روايته، فوجئ عبد الوهاب في الحفل الأول بحضور محدود لم يتجاوز 20 شخصًا تقريبًا، رغم سعة القاعة، قبل أن يغني احترامًا للحاضرين، لكنه خرج بانطباع ثقيل دفعه للتردد في المشاركة بالحفل الثاني، قبل أن يقنعه متعهد الحفل بالصعود مجددًا.

في الليلة التالية، تغير المشهد بالكامل، إذ امتلأت القاعة بالحضور حتى آخرها، وغنى عبد الوهاب في أجواء مختلفة تمامًا، خرج منها بانطباع عن مدينة لا تتعامل مع الفن باستهتار، بل تمرره أولًا عبر اختبار من جمهور متمرس بالموسيقا.

ويشير عبد الوهاب في روايته إلى أن هذا السلوك لم يكن عزوفًا عن الحضور، بل أسلوبًا اجتماعيًا قائمًا على أن يتولى أهل المعرفة في الموسيقا تقييم الفنان أولًا، قبل أن يقرر الجمهور الواسع التفاعل معه، في مشهد يعكس طبيعة خاصة في تلقي الفن داخل المدينة.

ذاكرة لا تزال حية

مع تغير الزمن وتحول أنماط الحياة، بقيت آثار تلك المدرسة حاضرة، وإن بأشكال مختلفة، داخل البيوت الحلبية والمجالس العائلية والإنشاد الديني، حيث لا يزال الطرب جزءًا من الذاكرة والحضور اليومي، حتى وإن تراجع حضوره في الفضاء العام مقارنة بما كان عليه في السابق.

الطرب في حلب يعد امتدادًا لأصوات لم تنقطع ونمط حياة، ينتقل من جيل إلى آخر، ومن مجلس إلى آخر، كجزء من مدينة ما زالت تحتفظ لنفسها بمكانة خاصة في الذاكرة الموسيقية العربية.

برزت أسماء ارتبطت بما يُعرف بشيوخ الطرب الحلبي أبرزها صبري مدلل وأديب الدايخ وصباح فخري وحسن حفار (تصديل عنب بلدي)

الأيقونات في بلادنا

خطيب بدلة

عبد الباسط الساروت أيقونة. تتردد هذه العبارة في وسائل التواصل الاجتماعي على نحو شبه يومي. وهي لا تصدر عن جهات رسمية، أو هيئات اعتبارية، إنما عن أناس عاديين، أتاحت لهم هذه الوسائل فرصة التعبير عن آرائهم بحرية تامة.

ولكن، قولهم هذا دليل على أنهم لا يعرفون المعنى الحقيقي للأيقونة، أو كيف يكون زيد من الناس أيقونة.. يجهلون أن أصل هذا المصطلح مسيحي، كنسي، فقد كانت توضع صورة المسيح، أو مريم العذراء، ضمن لوحة صغيرة، فخمة، محاطة بالعناية، وبالقداسة.. وفي عالم الكمبيوتر، أصبحت كلمة "أيقونة" تستخدم للدلالة على مربع، أو مستطيل، يحمل رمزًا لحركة ما، فأنت تضغط على أيقونة، تنقلك إلى مكان آخر، وهكذا.. وأما عن الدلالة، أو الرمزية، مثل قولنا إن عبد الباسط الساروت أيقونة، فلا يجوز، برأيي، أن يؤخذ بهذه البساطة، وإطلاق هذه الصفة يكون في المجتمعات المستقرة، لأنه شبيه بمنح "جائزة الدولة التقديرية" لمواطن مبدع، ويكون المنح نتيجة دراسة معمقة لتاريخ هذا المبدع، وإنجازاته، من قبل لجنة متخصصة، يعني، لا يؤخذ بكلام لاجئ سوري، مقيم في السويد، مثلًا، يدخل على "فيسبوك"، بعد دوامه، ويقرر أن فلانًا من الناس أيقونة!

تتخلص العملية، برأيي، في أمرين، أولهما، الأهمية الكبرى للعمل، وثانيهما، الفرادة، فإذا نظرنا إلى الأخ عبد الباسط الساروت، سنجد الأمر الأول متحققًا عنده، فقد ثار، وعارض استبداد نظام الأسد، وصمد، وانتهى إلى التضحية بنفسه في هذا السبيل.. وأما الأمر الثاني، أعني الفرادة، فغير متحقق، لأن هناك مئات المناضلين، الذين مكثوا في سجون النظام سنوات طويلة، وذاقوا مر العذاب، ولم يلينوا، وقسم كبير من السوريين، انضموا للثورة، مثلما انضم إليها الساروت، وماتوا في سبيلها.. ونحن، هنا، نستطيع أن نطور الفكرة، فنقول: لو تمكن الساروت، خلال انخراطه في الثورة، أن يتحول إلى زعيم ثوري، ذي كلمة مسموعة لدى الجميع، ثم إلى زعيم وطني، يستطيع أن يجمع الثوار على فكرة النضال من أجل الوصول إلى دولة سورية حديثة، تقوم على عقد اجتماعي جديد، يحفظ الانتقال السلمي للسلطة، ويُعلي من شأن المواطنة، وينفي الطائفي، لقلنا إنه يستحق، وبجدارة، لقب الأيقونة.

لدي رأي، قد أُلام عليه، وهو أن بلادنا لا يوجد فيها زعيم سياسي، أو ثوري، أو عسكري، أو جهادي، يستحق لقب "الأيقونة".. تستطيع أن تذكر، في بلاد أخرى، نيلسون مانديلا، مثلًا، أو غاندي، أو بسمارك، وفي مصر يمكنك أن تذكر أحمد زويل، ونجيب محفوظ، ومن السياسيين سعد زغلول، ولو نظرنا إلى قائد سياسي، من منظور إنجازاته الكبرى (فقط)، لتجرأنا وقلنا إن الرئيس السادات أيقونة، لأنه قام بعملين كبيرين، قتالي، حرب أكتوبر، وسلمي، معاهدة السلام التي حقنت دماء المصريين، وأموالهم، ومستقبل أطفالهم، منذ سنة 1978، إلى ما يشاء الله.. ولكنك لو تمعنت بأعماله الأخرى، مثل فتحه مصر للصحوة الإسلامية، لنفيت عنه الأيقونة، بلا تردد. يمكن أن تغامر، في سوريا، فتصنف شخصيات قليلة، في خانة الأيقونة، ومنهم، بلا شك، رائد الغناء والمسرح، أبو خليل القباني.

مؤسسة إعلامية سورية مستقلة تأسست عام 2011، تقدم تغطيات على مدار الساعة عبر موقعها الإلكتروني التفاعلي بأكثر من لغة، وتصدر مطبوعة أسبوعية، سياسية، اجتماعية، منوعة. فضلًا عن مجموعة من الحسابات النشطة على مواقع التواصل الاجتماعي، وعددٍ من الخدمات الأخرى.

للتواصل مع عنب بلدي عبر البريد الإلكتروني:
للاستفسارات: info@enabbaladi.org
للمشاركات: editor@enabbaladi.org
للإعلانات: marketing@enabbaladi.org

www.enabbaladi.net
instagram/enabbaladi
facebook/enab.baladi
EnabBaladiNewspaper